

النصيحة الوفية

لِطُلّابِ العُلُومِ الشَّرْعيَّة

منظومة ألفية
حول العلم وطلبه
وآداب الطلب
وأحاسن الكتب



نظمها وشرحها شرحاً موجزاً
العائذ بالله تعالى
محمد عبد الحكيم القاضي



الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

مكتبة الرشد ـ ناشرون
المملكة العربية السعودية ـــ الرياض
شارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)
ص.ب.: ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ ـــ هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ ـــ فاكس: ٤٥٧٣٣٨١
E-mail: alrushd@alrushdryh.com
Website: www.rushd.com

فروع المكتبة داخل المملكة

★ الريـــاض: فـرع طريـق الملـك فهـد: هاتف: ٢٠٥١٥٠٠ ـ فاكس: ٢٠٥٢٣٠١
★ فرع مكة المكرمة: شـارع الطائـف: هاتف: ٥٥٨٥٤٠١ ـ فاكس: ٥٥٨٣٥٠٦
★ فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري: هاتف: ٨٣٤٠٦٠٠ ـ فاكس: ٨٣٨٣٤٢٧
★ فـرع جـدة: ميـدان الطائـرة: هاتف: ٦٧٧٦٣٣١ ـ فاكس: ٦٧٧٦٣٥٤
★ فـرع القصيـم: بريـدة ـ طريـق المدينـة: هاتف: ٣٢٤٢٢١٤ ـ فاكس: ٣٢٤١٣٥٨
★ فـرع أبهـا: شـارع الملـك فيصـل: تلفاكس: ٢٣١٧٣٠٧
★ فـرع الدمـام: شـارع الخـزان: هاتف: ٨١٥٠٥٦٦ ـ فاكس: ٨٤١٨٤٧٣
★ فـرع حائـل: هـاتـف: ٥٣٢٢٢٤٦ ـ فـاكـس: ٥٦٦٢٢٤٦

مكاتبـنا بالخـارج

★ القـاهـرة: مدينـة نصـر: هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥ ـ موبايل: ٠١٠١٦٢٢٦٥٣
★ بـيروت: بئر حسن: هاتف: ٠١/٨٥٨٥٠١ ـ موبايل: ٠٣/٥٥٤٣٥٣ ـ فاكس: ٠١/٨٥٨٥٠٢

النصيحة الوفية

لِطُلَّابِ العُلُومِ الشَّرعِيَّة

النصيحة الوفية
لِطُلّابِ العُلومِ الشَّرعيَّة

منظومة ألفية
حول العلم وطلبه
وآداب الطلب وأحاسن الكتب

نظمها وشرحها شرحاً موجزاً
العائذ بالله تعالى
محمد عبد الحكيم القاضي



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

- الحمد لله الذي به الثقةُ وعليهِ التكلان ، وصلى الله وسلم على سيدّنا محمد وآلِهِ كثيراً .

قال أبو يوسف صاحبُ أبي حنيفة : « العلم لا يعطيك بعضَه حتّى تعطيَهُ كُلَّكَ، وهو - إذ تعطيه كلَّك - من إعطائك البعضَ على غَرر!!

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه ثقتي

مُقَدِّمة الإبرازة الثالثة

الحمد لله الذي قال لنبيِّه صلَّى الله عليه وسلم : اقرأ باسم ربِّك ، فلما قرأ باسم ربه عَلَّم به الله الإنس والجن ، ونصر به الحق ، وهدى به الناس ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ، فصلى الله عليه وعلى آله ، ورضي عن أصحابه وأزواجه وذريته ، ورحم تابعيهم وناشري هديهم ، ومعلمي الناس الخير والآمرين بالمعروف ، والناهين عن المنكر ، وجعلنا منهم ، وتقبلنا عنده ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير .

وبعد :

فهذه الإبرازة من النصيحة الوفية هي أتم نُسَخِها ، وأوفاها ، أقدِّمها بعد النظر في أصولها الأولى التي أمليتها ١٤١٧هـ ، هذا النظر الذي صنعته بعد عرضها على جماعة من الشيوخ والطلبة ، فأفادني بعضهم إفادات راعيتها في نظري فيها ، فزدت وحذفت ، وعدَّلت وصححت ، حتى كانت بهذه الصورة التي هي عليها الآن .

والنصيحة مشتملة على إشارات وإرشادات لطلاب العلم والحق في مختلف العلوم الشرعية ، في كيفية الطلب ، ووسائله ، ودرجاته ، وآدابِهِ وأهم الكتب المصنفة فيه ، وما يُتّقى فيه من الطرق ويُحذَر ، وأهم ضوابط طلب الاجتهاد فيه ، فقيدت ذلك في هذه العلوم علماً علماً ، حسب الطاقة وهي ضعيفة ، وحسب الجهد . وهو كليل ، إذ إنّ الفقير غير معروف بعلم ، ولا يجوز أن تنسب إليه فضيلة ، وهو أدرى بنفسه .

إلا أن الذي صنعته فيها هو نظم ما سمعته من توجيهات العلماء والمشايخ ، وما رأيته في الكتب التي اطلعت عليها ، من توجيهات للطلاب إلى كتاب مفيد في باب من أبواب العلم ، أو طريقة جيدة في الطلب أو منحّى خاطىء ومزلق مهلك ينبغي اجتنابه ، وهذا

أكثرها ، وبعضها أشياء رأيتها نافعة من خبرتي القليلة في الدراسة ، أرجو أن يغفر الله لي خطأها ، ويكتب لي صفوها .

فلذلك إذا رأيت كثرة أسماء الكتب التي بها فلا تظن أني قرأتها وخَبَرْتها ، فإن المتشبع بما لم يُعْطَ كلابس ثوبَيْ زور[١] ، فوالله ما حدث هذا ، وإنما الأمور ما وصفتُ لك أو قريب منه ، فاعلم ذلك جيداً ، وأذِعْهُ ، فإنه نفس الأمر لا غيره .

ولا أستطيع أن أهمل الشكر لكل من كان له نصح أو توجيه أو مساهمة في نشر هذه المنظومة ، وهم كثر خصوصاً : فضيلة الشيخ الجليل (الذي لم يأذن بنشر اسمه)، فهو الذي اعتنىٰ بمراجعتها وإصلاح مواطن منها، وقد علمت من تلامذته نبذاً من أخلاق يعيا المرء عن وصفها . وكذلك أخي الحبيب محمد علي إبراهيم صاحب فكرة الحواشي التي صنعتها مؤخراً . ثم ابني الحبيب شعيب محمد القاضي ، الذي أمليت عليه هذه الحواشي ، وتحمَّل معي السَّهَر حين أصفو ، والكدرَ حين أكدُر ، والاعتذار بعد ما استعدَّ للكتابة . وأخيراً وليس آخراً إخواني القائمين على مكتبة الرشد لاستعدادهم لنشرها ، وأسأل الله الكريم أن يجعلهم في ميزان حسناتنا جميعاً[٢] .

أكتب هذا وأنا جالس مستقبلَ القبلة في الروضة الشريفة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم راجياً من الله القبول والعفو عن الزلل ، وأن ينفع بها ناظمها ومن نشرها في الناس ، ومن تعلم منها شيئاً ، أو أصلح فيها خللاً ، أو أضاف إليها ما ينفع مبتغياً بذلك وجه الله تعالى ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله كثيراً .

محمد عبد الحكيم القاضي

صبيحة السبْت الثالث والعشرين

من شهر المحرَّم ١٤٢٥هـ حامداً ومصلّياً

---

(١) حديث: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور» حديث صحيح متفق عليه من حديث أسماء بنت أبي بكر.
قال النووي: معناه المتكثر بما ليس عنده، بأن يظهر بأن عندما ليس عنده، ويتكثر بذلك عند الناس، ويتزين بالباطل فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبي زور.

(٢) هذه الفقرة كتبتها بعد انتهاء المقدمة، وذلك في ليلة السبت الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ١٤٢٦هـ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الإبرازة الأولى

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في المُلْك ، ولم يكن له وليٌّ من الذُلِّ؛ خَلَقَ البيان والإعراب ، وأثنى على أولي الألباب ، شهِدَ أولو العلم بتوحيده ، وقيامه بالقسط وتمجيده ، وقامت السماء والأرض على عدله ، من بعد ما قامت على فضله .

والصلاة والسلام على النبي الحبيب ، الطيّب الطبيب ، وعلى آله وصحابته ، وأزواجه وقرابته ، وتابعيهم الطيبين ، وعلينا وعلى عباد الله الصالحين .

أما بعد :

فقد تزبَّبْتُ قبل الحَصْرَمَةِ ، وتعجَّلتُ في أمرْ قد كان ينبغي أن يكون لي فيه أناة ، غير أني ـ أيّدك الله ـ لمّا جزتُ الأربعين ، وتوغّلت في الخمسين ، رأيت المرض يُداخلني حتى دخلني ، وخشيت غائلة الموت ، وأنا لم أقدّم عملاً صالحاً ينفعني ، ولا عِلماً نافعاً للناس يجادل عني أو يشفع لي .

أَثْبَنِي المرض في الفراش ليالي ، أخافتني أن يُثْبِتَ الأنفاسَ في صدري ، فاستعجلتُ القريحة ، وألهبتُ ظهر الفكرة ـ والبدنُ عليل، والقلب مشغول ـ في أن أملي على طلاب العلم ـ أحبابي في كل زمان ومكان ـ شيئاً ينتفعون به ، فاستسهلْتُ إملاء شيء من الشعر التعليمي على غرار الألفيات ونحوها ، يستخِفُّونها في ظعنهم وإقامتهم .

وإنما استسهلت هذا اللون من الإملاء؛ لأنه لا يحتاج إلى تقليب كتب ، أو تكلُّف مشقّة ، وإنما هي الورقة والقلم ، والطالب والدفتر ، وأيضاً لأني لا أُطالَبُ فيها بإثبات مباحثة أو إيراد مناظَرَة ، وذلك هروباً من حَرِّ الاجتهاد الذي يُبين عن حُرِّ العلم ، وموارَاةً

لسوأة التقصير في الطلب وراء سيئة القصور في الأَرَب .

فلما كنت أملي الشيء بعد الشيء في أوقات الصحة والصّحو ، وأكتب الشيء تلو الشيء في أوقات الراحة أو الترويح ، وذلك في أثناء فترة المرض . الذي أرجو الله أن يشفي به نفسي من آثار الخطايا ، ويعلي درجاتي يوم عَرْض البرايا ، أقول : لما كنت أملي ذلك أو أكتبه كان يزاحمني الشعور بنقصان آلتي ، بل يدافعني اليقين بعجز دلالتي ، إلا أنّ الشعور بضرورة الإفضاء بما أظن أن الطالب إليه محتاج في سلوكه ، وما أنا إليه فقير عند لقاء ربي ، كان ذلك يخفف الشعور الأول ويضعفه ، وإن كان يعترف باليقين الآنف ويَصِفُهُ .

وهأنذا من سرير المرض أدفعها إلى أساتذتي وإخواني ممن لهم قدم أثبت من قدمي ، عسى أن أجد عندهم من التوجيه ما يحسن به هذا العمل ، فيكون أجدر بالقبول والمثوبة عند الله تعالى ، ثم إنه لا يعدم الطالب المبتدىء فائدة منها . مهما صغرت . فقديماً قال الهدهد لسليمان : ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾[١] ، وما زال الهدهد هو الهدهد ، وسليمان هو سليمان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتب
الفقير العائذ بالله
الفار منه إليه
محمد عبد الحكيم القاضي القاضي



(١) سورة النمل، الآية: ٢٢.

إهـــداء

إلى

شيوخ العلم ، الذين تلقيت عليهم أحسن الفوائد في أوائل الطلب.

وإلى أبي - رحمه الله -

الذي أعطاني أغلى ما يُعطي الوالد ولده؛ وهو تشجيعي على تحصيل العلم ، وإنفاقه عليَّ فيه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

جَلَّ الإلَهُ الحَقُّ خَيْرُ صَانِعِ   سُبْحَانَهُ مِنْ جَامِعٍ ومَانِعِ
والْحمدُ لله على نَعْمَائِهِ   والشكْرُ لِلْمَوْلَى على آلائِهِ
تَبَارَكَ الموصوفُ بالجَلالِ   ومـا لنا مِنْ دُونِهِ من وَالِ
لا يبلُغُ الواصِفُ مَهْمَا وَصَفَا   ودَقَّ مَعْناه وَرَقَّ وَصَفَا
كَمَالَهُ الذي بِهِ تَفَرَّدا   ولَمْ يَزَلْ لِلعَالَمِينَ سَيِّدَا
وكُلّ من في الأرض والسماءِ   عبدٌ له ، من راغبٍ وَنَاءِ
لا يسأم الداعون من دعائِه   ولا يمل البر من رجائِه
فوق السماوات الطباق عرشُهُ   من يتقيه فهنيء عيشُهُ(١)
ثم الصلاة والسلام فيضا   تحيةً مشروعةً وفرضا
على إمام المتقين المصطفى   محمد خير الهداةِ الحنفا
ومن به تشرَّف الأنامُ   وأشرقت بهجتَها الأيامُ
وصاحبُ الشريعة الشريفة   والسنة المَنيعة المُنيفة
وآلِهِ الكرامِ والأصحابِ   السادةِ الأماثلِ الأنجابِ
عليهمُ قام منارُ الحقِّ   فأعلنوا في الأرض دين الصدق
فأرضِهم يا رب في أخراهم   وبارك اللهم في عقباهم
واكتب لنا في إثرهم متابَعةَ   في الحق يا ذا الرحمات الواسعَةْ
وبعد : فاعلم يا أخا الإسلامِ   أن سِنِي العُمْر في انصرامِ

(١) من هنا موصولة، وهنيء عيشه خبرها ـ وسبق بالفاء لشبهه بالشرط.

وأن آمالاً لنا طويلَه تَوشك أن تصيرَ مستحيلَه
إذ يهجم الموت على الأجسادِ وتَشْرَق النفس لدى الميعادِ
ويسأل العوَّادُ : هل من راقِ؟ لا ، إنها مَحِلَّةُ الفراقِ
لا ينفع المرء هناك النسبُ ولا يفيد المرءَ ثَمَّ النشبُ[(١)]
الكل موثوق إلى ما عملا فليتنا نفعل ما قد عُقلا
وأحضرتْ إلى الحسابِ الأنفسُ كيما يرى سعيدها والأتعَسُ
يوم الحساب تنظَر الأعمالُ وليست الجسوم والأشكالُ
الوزن أوفى من دقيق الشَّعْرَه لا شيء يخفى : حبةٌ أو ذرَّه
إياك في الصراط أن تزلاً وفوق مَتْنِهِ تميل ميلا
فإن تحته اللظى والحُطَمَهْ في حفرة من الجحيم مُظلِمهْ[(٢)]
قد أُوقدتْ بالناس والحجارَه ومُيزت بالضيق والحداره
وقاك ربي هذه النيرانا فلا تطع . يا صاحبي . الشيطانا
وقوِّم النفس بما يقوِّم وذكِّر القلب عساك تُرحَمُ
ولا تفرِّطْ في حقوق اللهِ فإن في تفريطك الدواهي
وكن من الدنيا على احتياطِ ثبَّتك الله على الصراطِ
فإن ثبتَّ ثَمَّ يا أُخَيَّا كنتَ العليَّ الراضي المرضيًّا
وفُزتَ عند رِّبك الرحمن بأنعمْ لم تُحصِها يدانِ
إذ الجنان باسطات الكفِّ ممهدات ، طيبات العَرْفِ
وتحتها الأنهارُ تجري سَحَّا وعندها الرَّوادُ : مَرْحىٰ مَرْحىٰ
بناؤها من ذهب وفضَّةْ بها من الحور الحِسَان الغضَّةْ[(٣)]

---

(١) النشب: المال المجموع.

(٢) ورد الحديث في وصف الصراط، وأنه جسر منصوب على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف. الحديث وهو ثابت في الصحيحين وغيرها.

(٣) حديث حسن، وقد أخرجه الترمذي وغيره، ولفظه عند الترمذي: «قلنا الجنة ما بناؤها؟ =

كأنهن اللؤلؤ الفتَّانُ أو اليواقيت أو المرجانُ
أنهارها من عسلٍ مصفَّى أو خمرة لذَّتُها لا تخفى
ليس بها لغوٌ ولا تأثيمُ إلا التحياتُ أو التسليمُ
والغرفات آمنْ ساكنُها فيها يُرى من ظاهرٍ باطنها
أهنيءْ بها من عيشةٍ رخيَّه وأنفسٍ راضيَّةٍ مرضيَّه!
وأروع اللذّاتِ في الجمالِ رؤيتُنا لله ذي الجلالِ
إذ يتجلَّى الحق للأنامِ كما تجلّى البدر في التَّمامِ
في صورة أكرم بها من صورَه! جليلة جميلة منيرَه[1]
تسقي فؤادَ الصبِّ كأسَ الودِّ وتورد المشتاق أحلى الورْدِ
هذا هو الرضوانُ لا يزولُ وجنَّةُ الرحمن لا تحولُ
فيا أخيَّ أحسنِ العبادَهْ كيما تنالَ هذهِ السعادَه
ويا أُخيّ داوم المحاسَبة وأكثرن لنفسك المعاتبَه
وراقب الجبارَ خوف غَضَبِهْ وهذِّب الفؤادَ خوفَ عَطَبِهْ
وأدمنِ الشوقَ إلى الجليلِ وأحسنِ الزادَ إلى الرحيلِ
عسى الذي ليست تنام عينُه ومن يُرى على العباد مَنُّه
يراك في مواقفِ الدعاءِ هناك بين الخوفِ والرجاءِ
ويسمع البكاءَ والضّراعَه فيقبل الدعاء والشفاعَه

= قال: لبنة من فضة ولبنة من ذهب» الحديث، وهو أطول من هذا.
وأما الحور العين فهي في القرآن الكريم وصفاتها كالمتواتر في السُنَّة.

(١) أحاديث تجلّي الله عزَّ وجلَّ للمؤمنين في الجنة ورؤيتهم له من الأحاديث المتواترة، وفيها: «إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون ـ أو لا تضارون» الحديث، وقد أجمعت الأمة على حصول الرؤية حقيقة عياناً، ولم يخالف إلا المعتزلة والخوارج. والقرآن والسُنَّة حجة عليهم.

إصلاح القلب

وخـذ أخـي ـ نـصـائـحـي الـوفـيَّـه   مـخـلـصـة خـالـصـة نـقـيَّـه
وأنـت مـاضٍ فـي طـريـق الـشـوقِ   وقـاصـدٌ وجـهَ الإلـهِ الـحـقِّ
جـاهـدْ هـوى الـنـفـس ، ولا تـطـعْـهُ   واكـتـم عـلـيـك الـسـرّ؛ لا تُـذِعْـهُ
فـأنـت بـالـسـتـر مـصـون الـحـبِّ   أمـا الـريـاء فـهـو داء الـقـلْـبِ
فـإنَّـه الـشـرك الـخـفـي الـمـهـلِـكْ   فـافـهـم وقـاكَ الله شـرَّ الـمـسْـلَـكْ
أمـا دواء الـقـلـب مـن أوجـاعِـهِ   وبـاعـث الـفـؤاد فـي إيـضـاعِـهِ
ومـشـعـل الـهـمـة فـي الـصـدورِ   ودافـع الـزادِ إلـى الـضـمـيـرِ
فـإنـهـا الـعـقـيـدَةُ الـسـلـيـمَـة   وتـرك تـلـك الـبِـدَع الـسَّـقـيـمَـة
رشـدت ـ يـا فـتـىً ـ إذا حـصَّـلـتـا   فـإن يـكَـن ذاك فـقـد وصـلْـتـا



العقيدة وأهم المؤلفات فيها

فـاعـضُـضْ عـلـى مـذاهـب الأسـلافِ وحـاذرَنْ طـرائـق الـخـلافِ
لا تـتَّـبِـعْ . فُـدِيـت . قـول قـائِـل لـيـس لـه أصـل عـن الأوائـلِ
هـي الـطـريـق؛ سـنَّـة الـصـحـابَـة والـتـابـعـيـن مـن أولـي الـنـجـابـه
فـهُـمْ أدلـة الـورى الـمـصـيـبـه وبـعـدهـم طـريـقُـه مـشـوبـه
فـاظـفـر بـهـا عـالـيـةً عـن الأُولـي شـادوا بـنـاهـا فـي الـطـراز الأوَّلِ
فـجـمـعـوا عـن الـصـحـاب والـتَّـبعْ مـا فـيـه خـيـر مـقـنـع لـمـن قِـنـعْ
هـذا الإمـامُ أحـمـدٌ فـي « الـسـنَّـة »[١] وذا الحميدي في « أصول السنَّه »[٢]
وعُـجْ عـلـى عـقـيـدة لـلـمُـزَنـي[٣] مـوجـزة نـقـيـة مـن دخـنِ
كـذالِـكُـم إبـانـة ابـنِ بـطَّـه[٤] فـأوجـزُ الـبـيـان فـيـمـا اخـتـطَّـه

(١) وهي رسالة مختصرة للإمام أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله ـ لخص فيما عقيدة السلف رضوان الله عليهم صدّرها بقوله: «أصول السُّنَّة عندنا. . .» وهي متداولة من قديم ولها مخطوطاتها في خزائن الكتب وذكرها مترجموه.

(٢) وهي رسالة في «أصول السُّنَّة» للحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير القرشي الحميدي المكي. من كبار أصحاب الشافعي. وهو شيخ البخاري رحمه الله، أسندها الذهبي عنه في «تذكرة الحفاظ»، ووجدتها مخطوطة في آخر مسنده، وألحقها به محققه، وقد حققتها سنة ١٤٠٩هـ، ونشرت غير مرة.

(٣) وهي رسالته في «شرح السُّنَّة»، كتب بها إلى أصحابه في طرابلس المغرب، لتوضيح السُّنَّة في أمور العقيدة. ذكرها له مترجموه وضمنها ابن القيم كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية» برواية الحافظ السلفي عنه، ولها نسخ خطية.
والمزني: هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني المصري. من كبار أصحاب الشافعي. وهو صاحب المختصر. رحمه الله تعالى.

(٤) وهي العقيدة الصغرى للإمام القدوة أبي عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري الحنبلي. وله =

وقد ترى عقيدة الصابوني[١] أيسر في الحفظ وفي التدوين
هذى مقالات الرواة فاعضض وما سواها فاجْفُ عنه واغْضُض
واحرص على ما فيه « عن » « حدثنا » في مسندٍ من المقال كالسَّنا
فهو إلى خير الورى متّصِلُ وهو على خير العُرا مشْتَمِلُ
وإن تُرِد أن تدفع الدعاوي فانظر إلى عقيدة الطحاوي[٢]
فابن أبي العز لها قد شرَحا[٣] ومذهب الحق بها قد وَضَحا
إمّا وجدتَ عنده قصورا أو موضعا يفتقد التحريرا
أو نبّه الأعلامَ عن بعض الخطا فيه ، وقولاً عنده مختلطا
فتلك زَلاّتٌ صغيرٌ حجمُها وقَلَّ من لا يعتريه جِرْمُها
هناك فانهج منهجَ التحقيقِ ومِزْ على الحق صُوى الطريقِ

= الإبانة الكبرى والصغرى، وقد طبعت هذه وهي شاملة لمذهب السلف في الاعتقاد.

(١) وهي العقيدة المختصرة المسماة «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» لأن أولها: إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسُّنَّة... يشهدون لله تعالى بالوحدانية..» إلخ.
وقد صنفها بناءً على طلب أهل آمد وبلاد جيلان، وهو متوجه إلى الحج.
والرسالة مشهورة ذكرها مترجموه. قال عنه الذهبي: «له مصنف في السُّنَّة واعتقاد السلف ما رآه منصف إلا واعترف له».
ومصنفها أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني الإمام القدوة الواعظ العالم توفي سنة ٤٤٩هـ رحمه الله تعالى.

(٢) وهي المشهورة بالعقيدة الطحاوية. وقد كتبها الإمام الطحاوي مبيناً مذهب أبي حنيفة وأصحابه في الاعتقاد.
وهي مختصرة وافية لقيت إقبالاً كبيراً من أهل العلم وطلابه.
ومصنفها: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي المصري، المحدّث الفقيه الحنفي. توفي سنة ٣٢١هـ. رحمه الله تعالى.

(٣) ابن أبي العز هو العلاّمة الفقيه صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي. ولد سنة ٧٣١هـ واشتغل بالعلوم وبرع في التدريس والفتوى وولي قضاء مصر فترة ثم رجع إلى دمشق وامتحن لأجل عقيدته الصحيحة، وكتب شرحه لعقيدة الطحاوي، وهو الشرح المشهور، وقد اشتهر بتجافيه عن التقليد، ونزعته العلمية الأصيلة. توفي سنة ٧٩٢هـ.

هـذا إذا مـا شـئـت الاقـتـصـادا وأنْ تـحـصِّلَ الـهـدى الـمـفـادا
فـهـذه الـمـصـنـفـاتْ كـافـيَـه عـلـى مـقـاصـد الأمـور وافـيـه
لأنـهـا تـشـتـمـل الـتـنـزيـهـا وتـبـطـل الـتـعـطـيـل والـتـشـبـيـهـا
وتـثـبـت الـحـق مـن الـصـفـاتِ دافـعـة مـقـولـة الـنُّـفَـاةِ
دقـائـق الـتـوحـيـد فـيـهـا أثـبـتـت ومـوجـبـات الـشـرك فـيـهـا أوردت
لـيـعـرف الـمـؤمـن مـا تـوحـيـدُه؟ ومـا هـو الـشـرك؟ ومـا حـدوده؟
وكـيـف يـأتـي نـاقـض الإيـمـانِ لـلـقـلـب أو فـي الـحـس والـعَـيـانِ
ثـم إذا شـئـت أمـورَ الآخِـرَه فَـثَـمَّ هـاتـيـك الأمـور حـاضـره
لـيـظـهـر الـدلـيـل لـلـعـبـادِ ويـثـبـت الـيـقـيـن بـالـمـعـادِ
وثـمـة الأدلـة الـقـواطـعْ مـنـيـرة كـالأنـجـم الـسـواطـعْ
عـلـى فـسـاد مـذهـب الـجـهـمـيَّـة مـجـوس هـذى الأمـة الـزكـيَّـة
أولـئـكـم يُـسْـمـون بـالـمـعـتـزلـه وهـي مـن الـطـرائـق الـمـضـلِّـلـه
وبـعـض أهـل الـعـلـم بـالأخـبـارِ أسـمَـوْهُـمُ الـنـفـاةَ لـلأقـدْارِ
ومـلـة الـضـلال دومـا واحـدَه تـشـابـهـت قـلـوبـهـا الـمـلاحـدَه
والأشـعـريُّ عـنـدنـا مـقـدَّمُ وآخـرُ اعـتـقـادِهـا مُـسَـلَّـمُ[1]
لـكـنَّ مـن أتـبـاعِـهِ مـن جـمـدا عـلـى صُـوى طـريـقِـهِ قـبـل الـهـدى
لأنـه قـد مـال لـلـمـعـتـزلـه ثـم انـتـحـى عـنـهـم إلـى الـمـؤوِّلـه
ثـم هـداه الله لاعـتـقـادِ هـو اعـتـقـاد الـسـلـف الأمـجـادِ
فـلـم يُـسَـلِّـم هـؤلاء الـخَـلَـفُ لآخـرِ اعـتـقـادِه ، وعَـزَفـوا[2]

---

(١) وهو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. تلميذ أبي إسحاق المروذي. كان معتزلياً ثم مال إلى مذهب ابن كلاب الذي يثبت الصفات اللازمة بالله عزَّ وجلَّ ويؤوّل ما يتعلق بالمشيئة والقدرة كالإتيان والمجيء وغير ذلك ثم اهتدى إلى نصرة مذهب السلف في كل تفاصيله. توفي سنة ٣٢٤هـ كما ذكر الذهبي. ورجَّحه ابن عساكر والسبكي.

(٢) اختيار الأشاعرة لطريقة ابن كلاب وعزوفهم عن اتباع آخر ما استقر عليه مذهب الأشعري =

وشككوا فيما هو الصحيحُ وقولهم في ردّه قبيحُ
هذى الأسانيد لما قد صَنَّفا واضحةٌ لمن تحرَّى فاكتفى
« رسالة الثغر » عليهم شاهدَه[1] كذا « المقالات » غزيرُ الفائده[2]

= نفسه يعد من أعظم سوءاتهم، وهو ينم عن عدم إخلاصهم لأستاذهم، ونسبتهم إليه ما تحول عنه.

وتفصيل ذلك ما قرره ابن كثير ملخصاً كلام المدققين من مترجمي الأشعري بقوله: «ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال:

أولها: حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة.

والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وتأويل الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق، ونحو ذلك.

والحال الثالث: إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جرياً على منوال السلف، وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخراً».

ولكن الأشاعرة تابعوه في طوره الثاني وتوقفوا عنده، وغُلَّت أيديهم عن متابعته إلى نهاية الطريق، قال الشيخ محب الدين الخطيب في تعليقه على «المنتقى من منهاج الاعتدال»: «أما الأشعرية أي المذهب المنسوب إليه في علم الكلام فكما أنه لا يمثل الأشعري في طور اعتزاله، فإنه ليس من الإنصاف أيضاً أن يلصق به فيما أراد أن يلقي الله عليه، بل هو مستمد من أقواله التي كان عليها في الطور الثاني، ثم عدل عن كثير منها في آخرته التي أتمها الله عليه بالحسنى».

وهذا الذي عبر عنه الشيخ محب الدين هو رأي الجماهير من الدارسين الذين درسوا الأشعري والأشاعرة بإمعان وتجرد ابتداءً من: ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» وانتهاءً بالدارسين المحدثين كأستاذتنا د. فوقية حسين ود. حمودة غراب وجماعة المستشرقين. وقبل ذلك الشيخ الأستاذ حمَّاد الأنصاري، وغيرهم.

(١) وهي الرسالة المسماة بـ«رسالة أهل الثغر» لأنه بعث بها إلى أهل الثغر بباب الأبواب وهو موضع على بحر طبرستان. قال الإصطخري: «وهي أحد الثغور الجليلة لبلاد المسلمين لكثرة الأعداء الذين حفوا بها من شتى الأمم» وهي صحيحة النسبة إلى الأشعري. وقد اقتبس أكثرها ابن تيمية في كتابه «درء تعارض العقل والنقل». ولها نسخ مخطوطة، كما نشرها قوام الدين في مجلة (دار الفنون) بإسلامبول في العددين (٧، ٨). ومن أوائل من ذكروها ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري».

(٢) وهو كتابه «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» وقد ذكر فيه «مذاهب الفرق في =

وحسبهم كتابه « الإبانه »[١] فيه لكل شبهة إبانه[٢]
ولابن عبد ربنا الوهابِ كتابه « التوحيد » ذو الطلابِ[٣]
أبان فيه أوضحَ الأصولِ وصاغ فيه أبدعَ الفصولِ
من الكتاب أصله والسُّنَّه لكي يزيل حالكَ الدُّجُنَّه
ملخّصاً وموجزَ التعبير يصلح للصغيرِ والكبيرِ
ففيه للمبتدئين غايَه وللدعاة سندٌ ورايه
أما ذوو التحرير والفُنونِ فحبَّذا ريّاه من مُعينِ
وشرحه « فتح المجيد » جَيِّدْ[٤] وحوله من الدروس قَيِّد

= العقيدة» وهو مشهور ومطبوع.

(١) وهو كتاب «الإبانة عن أصول الديانة» وهو من أخص كتبه باعتقاد السلف وأدلها عليه. ولا عبرة بتشويش المشوشين على نسبته إليه، فهي ثابتة بالاستفاضة من قديم ذكره ابن عساكر في تبيينه وأشاد به، وكان الحافظ الصابوني يصطحبه في كل مجلس درس له. وذكره ابن النديم وسماه «التبيين عن أصول الدين» وأجاد في توثيقها الشيخ الجليل (حماد الأنصاري) في رسالته عن الأشعري. وقد نشرتها د. فوقية حسين، ونشرت بعد ذلك مرات.

(٢) فيه لكل شبهة إبانة: الإبانة هنا بمعنى القطع والإبعاد، مأخوذ من بان الشيء: بعد، وأبانه: أبعده، وأبان إصبعه أو يده: قطعها. فالمعنى أن في كتاب «الإبانة قطعاً وإبعاداً لكل شبهة».
والمعنى الثاني محتمل أيضاً، وهو الإظهار والكشف، فيكون المعنى كشف الشبهات وبيانها.
فيكون البيت قد جمع بحمد الله بين محسني الجناس والتورية.

(٣) وهو كتابه المسمى «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» وهو كتاب لطيف غير أنه جامع كثير الفائدة، اشتهر، ونفع الله به.
ومصنفه الإمام محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة ومجدد الإسلام. وهو غني عن التعريف وإنما نتكلف التعريف بغيره لا بد وبأمثاله من المشهورين. وراجع إن شئت كتاب «محمد عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه» للأستاذ مسعود .

(٤) وهو كتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد»، وقد شرحه سبط الشيخ رحمه الله، وهو الإمام العلاّمة المحقق الشيخ أبو الحسن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب ولد سنة ١١٩٣هـ، وتتلمذ على طائفة من العلماء كجده الشيخ محمد بن عبد الوهاب وشيخ الأزهر الشيخ إبراهيم الباجوري وغيرهما توفي ١٢٨٥هـ.

فقد ترى به من العبارَه ... ما يوهم اللبس أو العساره
هناك لا يُرضى سوى التحرير ... من عالم ذي همةٍ نِخرير
لا تأخذ القول على إطلاقه ... ولا تزلْ بالحكمِ عن نطاقهِ[١]
فاحمل معانيه على أقومَها ... فإنه قد كان من أعلمِها[٢]
فرضي الله عن الإمام ... من عالم مسدَّدٍ همامِ
ولا تقلد دينَك الرجالا ... حسبكَ هذا مَرَضاً عُضالا
الحق أولى منك باتِّباعِ ... إن ظهر الدليل بالسَّماعِ

(١) لقيت بعض الدعاة ـ وهم دعاة على أبواب جهنم ـ من أهل التكفير الجهلاء، وفي مناظرة بيننا ادعى أن النبي لم يعذر الصحابة بجهلهم بقوله في حديث ذات أنواط. «قلتم كما قالت بنو إسرائيل لموسى: إجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة». فقلت له: قد عذرهم. وقوله هذا تعليم لهم، وليس تكفيراً لهم، لأن مقتضى عدم العذر التكفير، وهذا مستحيل. قال: فإن كان عذرهم فلا يجوز عذر من بعدهم، واحتج بنص الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المسألة الثانية عشرة من هذا الباب، وهي قوله: «قوله ونحن حدثاء عهد بكفر، فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك».

قال: فهذا النص دليل منه على عدم عذر من بعد الصحابة بالجهل.

فقلت له: هذا من جهل قارىء النص ون القائل هون أبو واقد الليثي وجماعة من قومه كانوا حدثاء عهد بكفر. فالمعنى: أن هذا ظاهر الصحابة، وإنما جهله هؤلاء لحداثة عهدهم بالكفر. وقول الشيخ «غيرهم» يعني غيرهم من الصحابة.

قال: فإن الشيخ يقول في المسألة التاسعة: أن هذا الأمر من معنى لا إله إلا الله، فيقتضى كفر من يفعله. فقلت له: لا ينبغي أن يمزق كلام الشيخ، وتؤخذ كل جزئية منه للاستدلال بها، بدليل أنه قال في الحادية عشرة: «أن الشرك فيه أكبر وأصغر لأنهم لم يرتدوا بهذا» فيه إشارة إلى أن بعض معاني (لا إله إلا الله) ومقتضياتها قد يدق ويخفي على بعض الناس لبعض الظروف الملابسة لهم.

(٢) علم الشيخ رحمه الله مشهور به، غير مختلف عليه، ودقة نظره واستنباطه ظهر حتى في تراجم كتابه التوحيد والفوائد الذي أشار إليها فيه فضلاً عن مصنفاته الأخرى في الفقه واستنباط القرآن وغيره. فينبغي أن يفهم كلامه المجمل على أحسن المحامل ولا ينسب إليه تكفير لأحد إلا بشيء قطعي لأن المعروف عنه أنه ـ رحمه الله ـ كان على عقيدة السلف وأصحاب الحديث، وعموماً فلا يقلّد أحدٌ في الاعتقاد وإنما يرجع إلى اعتقاد السلف رضوان الله عليهم.

بعض العقائد الضالة الفاشية اليوم

واحذر عقائداً فشت في يومِنا وخاض فيها أدعياء قومِنا
وصنفت في بعضها الفتاوى ولُفِّقَتْ في نصرها الدعاوى
كشركهم بالله في الدعاءِ وفي استغاثةِ وفي رجاءِ
وكاعتقاد النفع في العبادِ إن زعموهم أوليا للهادي
وبعض أهل العلم فينا ردّدا هذي المقولات لها مؤيِّدا
لكن وربِّ الناس هذا بُطْلُ وبدعة قبيحة وخَطْلُ
إن زعموا أن ذاك قولُ السبكي فابْرُزْ لهم بالصارميّ المنكِي[1]
أو أسندوا قولا إلى النبهاني[2] فاسلل عليهم صارم الألباني[3]
أو أبعدوا النجعة نحو الكوثري فاسْتَنْجِ من تضليلهم واستنثرِ[4]

---

(١) هذا وما بعده إشارة إلى الشبهات التي أشاعها بعض العلماء وغيرهم، وذاعت في الناس حول التوسل ودعاء الأموات وغيرها، وردود أهل العلم عليها.

والسبكي هذا هو تاج الدين السبكي صاحب طبقات الشافعية، وله كتاب في الرد على ابن تيمية في مسألة الزيارة. وقد سماه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» وقد رد عليه ابن عبد الهادي بكتابه «الصارم المنكي».

(٢) هو يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، تعلم بالأزهر في رحلته إليه من فلسطين، ثم عمل عمل بالمراجعة في جريدة الجوائب بالآستانة، ثم عمل بالقضاء في الشام وصنف تصانيف لا تنم عن علم جم نال فيها من أعلام الإسلام توفي ١٣٥٠هـ.

(٣) لأن أكثر الأحاديث التي يحتج بها النبهاني ضعيفة أو موضوعة، لذلك أشرت بصارم الألباني إلى طريق النقد الصحيح في الحديث.

(٤) هو محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري، فقيه حنفي جركسي الأصل، اصطنع =

فـلـيـس بـالـقِـدْمِ لـدى الـتـحـقـيـق ... بـل صـاحـب الإغـراب والـتـلـفـيـق
وبــانَ فــي مــنــهــجــه الــعــوارُ ... لَـمَّـا اعـتـلاه بـهـجـةُ الـبـيـطـارُ[(١)]
أو أبـحـروا لـلـبـاحـث الـغُـمّـاري[(٢)] ... فـقـد أصـابـوا مـقـتـل الإبـحـارِ
فـهـو . عـلـى عـلـم لـه جـلـيـلِ . ... أزاحَـه الـهـوى عـن الـدلـيـلِ
فــلا تــغــرَّنَّــكَ ذي الأســمــاءُ ... بـضـدهـا تُـمَـيَّـزُ الأشـيـاءُ
قــارن إلــيــهــم عَــلَـمَ الأعــلامِ ... شـمـس الـعـلـوم حـجـة الإسـلامِ
أعـنـي تـقـيَّ الـديـنِ ذي الـتـأسـيـس[(٣)] ... كـذاك شـمـس الـديـن[(٤)] والآلـوسـي[(٥)]
وابــن الــوزيــر أَيَّــمــا تــنــادي[(٦)] ... والـمَـقْـبَـلـيّ[(٧)] وابـنَ عـبـد الـهـادي[(٨)]

= دراسة الحديث وله تعليقات على بعض كتبه ومنصفات نشر بها البدعة، وأزرى على أهل الاجتهاد، ورفع لواء التقليد والتعصب المذهبي. ولما دخل الرجل في غير فنه أتى بالعجائب فتعقبه الألباء وأهل الدقة توفي ١٣٧١هـ.

(١) وهو كتاب «الكوثري وتعليقاته» للأستاذ بهجت البيطار، وهو يعد أول كتاب في كشف تهويمات الكوثري قبل ظهور الكتاب الفذّ (التنكيل) للشيخ المعلمي.

(٢) هو أبو الفضل عبد الله بن محمد الصديق بن أحمد الغماري الطنجي، نسبةً إلى طنجة ـ ثغر بالمغرب ـ بلده. حفظ القرآن وطلب العلم على الشيوخ، ثم رحل إلى مصر، ودرس بالأزهر، ثم دَرَّس به، وهو نادرة في الحفظ والإطلاع، لكن مذهب التصوف والأشعرية أزاحه عن التحقيق في بعض المسائل.

(٣) وهو شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله.

(٤) وهو شمس الدين ابن القيم ـ رحمه الله ـ.

(٥) تأتي ترجمته في التفسير والمقصود هنا كتابه: «غاية الأماني في الرد على النبهاني».

(٦) هو محمد بن إبراهيم بن علي المرتضى الحسني المعروف بابن الوزير من أعيان اليمن صاحب «إيثار الحق على الخلق» و«الروض الباسم» وغيرهما من الكتب التي تدل عن السُّنَّة والعقيدة الصحيحة. توفي سنة ٨٤٠هـ.

(٧) هو صالح بن مهدي بن علي المقبلي من أعيان فقهاء اليمن، نشأ زيدياً إلاّ أنه نبذ التقليد، وعاف المقام باليمن، فرحل إلى مكة، وصنف فيها مصنفات حتى توفي بها سنة ١١٠٨هـ.
والمَقْبَلي: بفتح الميم والباء، نسبة إلى قرية مَقْبَل باليمن وهي التي ولد بها.

(٨) ابن عبد الهادي هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي. أحد علماء =

كل الذين عرفوا التوحيدا وأنكروا للصنم السجودا
من النبيين وأهل السنَّهْ قد أيقنوا أن طريق الجنَّه
توحيده في الذات والصفات بمنتهى الإخلاص والإخباتِ
هذي الألوهية في توحيدها بعد الربوبية في تأييدها
فمن رأى إحداهما توحيدا حسبُ ، فما أحراه أن يحيدا![١]
لكل هذا فأضِفْ مذاهِبا لبعض من لم يرتقِ المطالبا
كريهةً ليست لها أصولُ في مذهب الحق ولا فصولُ
أقول منها جانبا لتحذرَه وقس عليه ما تراه إن تَرَه
إنكارهم معجزة الرسولِ إلا كتابَ الله ذي التنزيلِ
وكل ما سواه عندهم بطلْ فهذه سبيلُ من قد اعتزَلْ[٢]
رَأسُهمُ محمد بن عبدُهْ فالاعتزالُ صَدْره ووِرْدَهُ
وأنكروا أن ينزل المسيحُ[٣] والقول في نزولِهِ صحيحُ
بل بلغت أخباره التواترا كذاك صح أوّلاً آخرا[٤]

= الحنابلة الكبار، وهو من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية والمزي والذهبي وغيرهم.

(١) والمعنى أنه لا يصلح اعتقاد توحيد الربوبية دون توحيد الألوهية لأن توحيد الربوبية لا يفرق بين المؤمن والكافر.

(٢) من آراء المعتزلة إنكار المعجزات الحسية للنبي ﷺ وحصر الإعجاز في إعجاز القرآن الكريم جرياً منهم على طريقتهم في رد أحاديث الآحاد بزعمهم مع أن معجزات النبي ﷺ ثابتة في الصحاح مشهورة عند أهل العلم، متلقاة بالقبول عند جميع الأمة.

(٣) أنكر الشيخ محمد عبده والشيخ شلتوت ومن لف لفهما في العصر الحديث نزول المسيح، ولشلتوت في ذلك فتوى فصل فيها رأيه في كتابه «الفتاوى».

(٤) ثبتت الأحاديث في نزول المسيح عليه السلام بل تواترت وممن نص على تواترها الكتاني في نظم المتناثر. وأفرد الشيخ أنور شاه كشميري كتاباً في ذلك سمّاه «القول الصريح في ما تواتر في نزول المسيح».

وللغماريِّ كتابٌ بَسَطا أدلَّةَ الحق وقال الوسطا[١]
كذلكم إنكارهم للمهدي وبذلهم في ذاك أقصى الجهْدِ
فضعفوا الحديث لا يألونا وأوّلوا صريحَهُ يغلونا
حتى يسوؤوا عندهم دليله أحشفاً نؤتى وسوءَ كِيلَه؟
أليس قد صحَّحه الأئمَّة وأجمعت بالقول فيه الأمَّة؟[٢]
وأنَّه بعض شروط الساعة فلا تبع من كاسد البضاعة
لكن تحرَّ الحقَّ واستَبِنْهُ إذا أتى النص الجَليْ أعلِنْه
فمثل هذا قيل في الدجال مروّجين أخبل الخَبَال
قد أخرجت مطابِعُ الزمان ما شئت من زوابع الإفانِ
من كتب لمُهْمَلٍ مغمورِ وربما لخاملٍ مخمورِ
« عيسى بن داود » مثال ظاهرُ رأي سخيف ومقال فاجرُ[٣]
وحوله التفت بحوث نَخِره من ثلة ما عندها من ثمره
حذار أن يخدعك العنوانُ بمثل هذا يفرَحُ الشيطانُ
فكم سيروي الناس من آراءِ جلت عن التعداد والإحصاءِ
وتحمل الصحائفُ الطرائفا يعدّها جاهلهم معارفا

---

(١) وهو كتاب «القول الصحيح في نزول المسيح» وهو مستوعب للأدلة وقد طبع، وهو لعبد الله الغماري.

(٢) أحاديث المهدي متواترة. وقد نص الكتاني وغيره على ذلك. وأصله صحيح، وراجع الكتاب المفيد الذي صنفه الأخ الفاضل الشيخ محمد بن إسماعيل وهو: «المهدي حقيقة لا خرافة».

(٣) عيسى بن داود صحفي جاهل كثير التخليط والكذب، استغل سذاجة العامة وكتب كتباً لا يسندها شيء إلا الأكاذيب، وتنميق العبارة وترصيفها، وللأسف فقد راجت عند عامة المثقفين بدأت بكتابه «أيها المسلمون: انتبهوا. . الدجّال قادم من مثلث برمودا» ولما راج هذا الكتاب بما فيه من أضاليل ذهب يؤلف حول هذه الفكرة وما شابهها كتباً أخرى حشيت بالكذب والتخليط.

كما سمعنا عن عذاب القبر من صحفيٍّ جاهلٍ مغترٍّ
أو من رجالٍ حملوا شهادَه زوريّة ، والزور فيهم عادَه
وبعضهم يكتب في كتابه وقيل : كان ذاك في شبابه
مكذّبا حكاية الأصحابِ عن مَلَكِ المهيمِنِ الوهاب
في أنهم قد قاتلوا بالكَرِّ مع النبي وصحبه في (بدر)(١)
في (آل عمران) وفي (الأنفال) وعند أهل العلم بالأقوال(٢)
وفي البخاريِّ وعند غيره فَفِرَّ من ذي بدعة ، من عَقْره
ومنكرٍ شفاعة النبِيِّ بين يدي مليكه الوليّ(٣)

---

(١) إنكار قتال الملائكة مع النبي ﷺ وأصحابه في غزوة بدر ذهب إليه جماعة من جهلة المفكرين، على الرغم ما لبعضهم من مجهود في الدفاع عن الإسلام، والمقصود هنا الأستاذ محمد حسين هيكل في كتابه «حياة محمد ﷺ».

(٢) وذلك قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران: ١٢٣ ـ ١٢٦].

وقوله في سورة الأنفال: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال: ٩ ـ ١٢].

(٣) كلمة منكر مجرورة بحرف الربّة للتعجيب من هذا الفعل. والمقصود بالمنكر هنا: هو مصطفى محمود طبيب وكاتب مصري كان ملحداً ثم اهتدى، إلا أن له آراءً شاذة في العقيدة لأنه لم يحصِّل بعد اهتدائه علماً نافعاً.

والمقصود بالشفاعة هاهنا: شفاعة النبي ﷺ في أهل الكبائر من أمته. وإنكارها هي طريقة المعتزلة وشذَّاذ الناس، ويراجع في ذلك كتاب «الشفاعة» للشيخ مقبل الوادعي.

يا ليته يفقه ما قد كتبا ... وما إليه في الكلام ذهبا
بل ليته يسكت حتى يعلَما ... مواقع الحق هنا فيَسْلما
فإنه قد كان يوماً ملحِدا ... لا يعرف الله ، وذيَّاك الردى
ثم اهتدى بعد اللَّتِيا والتي ... إلى ربا الإسلام خيرِ ملَّةِ
لكنه لم يستقم على الصُّوى ... فضلّ في إسلامه مع الهوى[1]
وأوَّلَ (الدَّجَال) بالحضارة ... فأظهرت آراؤه عوارَه[2]
ثم انثنى بعد إلى القرآن ... ليفسد الحق من المعاني
وصاغ فيه فهمه العصريَّا ... فَهْماً قبيحاً سيئا زريّا
يرى بأنَّ بَيْتَ عنكبوتِ ... أقوى من الأقوى من البيوتِ
وليس في النار من الشناعه ... ما في كتاب الله من صِناعه[3]
ثم نراه يعلن الرجوعا ... عن الضلال موقناً قنوعا
لكنَّهُ لم يستفد من تجربه ... ولم يُعانِ العلم حتى يُنجِبَه
وعاد في ضلاله القديم ... على طريق للهوى وخيم
يكيل سَبّاً لإمام السّنه ... هذا البخاريِّ عظيمِ المنه

---

(١) أشرنا إلى أن اهتداءه بعد الإلحاد لم يُحصِّل فيه العلم النافع، وذهب مع الآراء الضالة التي سيأتي مثالين لها إضافة إلى بدعة إنكار الشفاعة.

(٢) وذلك في كتابه «المسيخ الدجّال» الذي أنكر فيه خروج الدجّال، وقرر أن المقصود بالدجّال هي الحضارة الحديثة، لأن لها عيناً واحدة هي عين المادة.

(٣) وذلك في كتابه «القرآن نحو فهم عصري»، إذ يرى أن بيت العنكبوت هو أقوى البيوت؛ لأنه منسوج من الحديد، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾.

وكذلك قرر أن كل ما توعد به الله ـ سبحانه وتعالى ـ من عذاب في جهنم هو غير موجود على الحقيقة. وإنما هو من قبيل الترهيب فقط. مثل قولك لابنك: إن لم تغسل أسنانك قبل النوم فستأكلها الفئران. وذلك لتخويفه من ترك أسنانه بلا تنظيف. وليس هناك فئران ولا يحزنون.

وينكر الصحيح من حديثِ في مذهب ذي نَفسٍ خبيثِ[١]
فحسبه تاريخه الطويل فهو على ضلاله دليل[٢]
ونسأل الله له الهدايَه قبل الممات فهي نعم الغايه
ومثل هذا في الورى كثير من بدعة عجيبة تطير
فاعضض على السنة يا أُخَيَّا وجرّد الحق وُقيتَ الغَيّا



(١) وذلك في مقال له في إحدى الدوريات بمصر في شغبه على من ردّوا عليه في إنكاره للشفاعة.

(٢) وهذا ليس من قبيل تعيير المسلم بذنب تاب منه، فإن إعلانه للتخلي عن بدعه لا يكفي مع بقائه على هذه الأصول الفكرية الفاسدة.

علوم الفقه وأهميتها

أيـا أخـي الـمـكـرم الـمـحـبّـبْ وأنـت فـي هـذا الـطـريـق الـطّـيّـبْ
اعــلــم بــأن لــلــطــريــق نــورَه ذاك الــذي يــمــحــو بــه ديــجــورَه
ومــن ســرى فــيــه بــغــيــر نــور ضــلــت بــه قــوافــل الــمــســيــر
نــشــدتــك الله . إذن . يــا صــاح يــا ســائــراً فــي سـكَّـةِ الـفـلاحِ
أسـرج مـنـار الـقـلـب ، لا تُـظـلـمْـه فـإنَّـه ضـوء الـسُّـرى ، فـاعـلـمْـه
تـسـألـنـي : كـيـف يـضـاء الـقـلـبُ؟ وذلـك الـسُّـؤْلُ الـيـسـيـر الـصـعـبُ[1]
فـهـو عـلـى بـعـض الـورى عـسـيـرُ لـكـنَّـه عـلـى الـتـقـيْ يـسـيـر
لا يـبـصـر الـقـلـب سـوى بـالـعـلـم فـهـو دواء الـعـيِّ شـافـي الـسُّـقْـم
ومـودعُ الـخـشـيـة فـي الـقـلـوب ومـرجـع الـحـيـران فـي الـدروب
هـل يـسـتـوي الأعـمـى مـع الـبـصـيـر؟ أم هـل تَـسَـاوَى ظـلـمـةُ بَـالـنـور؟
فـأودِع الـقـلـب عـلـوم الـديـنِ لـيـتـزكّـى الـحُـبُّ بـالـيـقـيـنِ
مــن يُــرد الله بــه خــيــراً يَــقِــهْ مـهـالـك الـجـهـل بـقـلـب قـد فـقِـهْ
ومــن أنــار بــالــعــلــوم قــلــبَــه فــإنَّــه نــاجِ ورب الــكــعــبَــة



(١) مأخوذ من معنى حديث النبي ﷺ «لقد سألت عظيماً وإنه ليسير على من يسره الله عليه» رواه الترمذي وغيره.

علم الفقه وآداب الطلب

وأوّل العلوم في الطليعَه علم يُري معالم الشريعَه
ويعرَف الحلال والحرامُ إذ فيهما للعابد الزّمامُ
ما زلّت السَّاقُ عن الطريقِ وأعرض الباري عن المخلوقِ
إلا يجهل ما الحكيمُ شرّعه جهلٌ أطاحَ دينه وضيَّعه
فالزم . أخي . الشيوخ والدروسا ولا تملَّ عندهم جلوسا
فهاهنا تحصِّلُ الفوائدا وتحرِز المقاصد الفرائدا
واحفظ متون العلم أول الطلبْ وزوِّدَنْ نفسك للعلم الأَدَبْ
والشيخ في هذا الزمانِ نادرُ لكنه يحظى به المثابرُ
فاعزم فديت أن تلاقي مرشدا ذا هِمَّةٍ وذا تقىً مسدّدا
فإن لقيتَهُ فَقَعْ تحت القدمْ وسدّد العزم وشمِّر الهِمَمْ
وأحسن استماعه ، واسألْهُ لكن تلطّفْ ثَمَّ لا تُمِلّهُ
لا خيرَ في علمٍ بغير أدبِ أو في دراساتَ بغير دأبِ
فاصبر على التحصيل والمدارسَهْ وحاول التدريب والممارسَهْ
وحاذِرَن إن أشكَلَتْ قضَّيةْ أن تترك البحث إلى السويّه[1]
فالعلم لا يعطي إذا لم يأخذِ والذهن لا يَفْري إذا لم يُشْحَذِ
عليك إن شئت بلوغ الإرْبَهْ من درسك العلم كُفيت السبَّه
بأن تشوب العلم بالوقارِ فإنه تاج لذي المقدارِ

(١) المراد أن يثابر الطالب على حل القضايا العلمية ولا يترك القضايا المشكلة إلى القضايا السهلة.

ولازمِ الطاعات والنوافلا ولا تكن مفرّطا أو غافلا
وداوم التوبة كل وقتِ يكفيك رب الكون شرَّ المقْتِ(١)
واذكر كلاماً للإمام الشافعي أن العلوم هِبَة للطائعِ
وللمعاصي أثر في الحفظِ من أسوأ الآثار فاحفظ وعْظي(٢)
أفرغ إذا ما قمت للمذاكرَهْ ذهنك من شغل ومن مساورَه
واجعل بكور الصبح حتى تُضْحي لكَتْبِك العلم ، فذاك نصحي
ثم اجعل الضّحى لكسب القوتِ وليسيرِ النفل والقنوتِ
حتى إذا ما جاءت القيلوله فالنوم فيها أفضل الفضيله
وراجِع العشيَّ ما كتبتا ودارسَنْ صحبَك ما وعيتا
أما الذي بعد العشاء الآخرة فالدرس والتحصيل لا المناظره
فإن أتاك الليل فاسكن ساعَه إلى جميل الذكر والضّراعَه
وارغب إلى مودة الرحيمِ مرتّلا من آيِهِ الكريمِ
ثم ارجعن إلى دروس العلمِ مذاكراً ، أو فاهجعن للنومِ
تقم لدى الفجر نشيطاً طيِّبا وتستقي العلم غزيراً صَيِّبا
وخُضْ بحار واحد على حِدَه من العلوم باحثاً مُجوِّدَه
فاعلم حدوده ، وميّز مُعْضِلَة وافْرِ قضاياه وحُلَّ مشكِلَهْ

(١) الفعل (يكفيك) مرفوع، وهو خبر، والمقصود به الدعاء، مثل قولك: يغفر الله لك.
ويجوز وجه الرفع في جواب الطلب لأن المضارع في جواب الطلب جائز الجزم ويجوز رفعه.
(٢) وذلك شعره المشهور:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال أعلم بأن العلم نور
ونور الله لا يهدي لعاص

وشاركن بعدُ ولا تقصِّرن ... أو فتعرَّف ثَمَّ حتى تعرفَنْ[١]
لا تجهلن ما استطعْتَ علما جائزا ... ولو عموماتٍ ، وحدّاً مائزا
فإن جهلته فلا تحقِرْه ... هذا سلوكٌ سِّيئٌ فاحذرْه[٢]
ولا تَنَقَّصْ طالبا أو عالما ... فيه ، وكن بالقسط دوماً حاكما
فقد رأت أيامنا طُلاَّبا ... لا يفتؤون وقتهم عِيَابا
لسانهم أحَدُّ من سلاح ... على شيوخ العلم والصلاح
إن خالفوا شيوخهم في رأْيٍ ... تراهُمُ عن فضلهم في نأْيٍ
يخاصمون أشنع الخصومَه ... والعُلَما لحومهم مسمومَه
فعَوّد اللسان منك عِفَّه ... لتتقى المسالك المُشِفَّه[٣]
وزين العلم بتاج العملِ ... فإن في هذا بلوغ الأمَلِ
والعلم إما حجة للعامِل ... أو كُبّة للمُسْتَهينِ الغافِل



(١) هذه إشارة إلى شيئين مهمين:
الأول: التخصص في علم من العلوم يهتم به ويوليه جهده. ويعالج مسائله معالجة دقيقه. وهو ما سماه القدماء: التبحر.
والثاني: المشاركة في سائر العلوم، كلٌ على قدر ما يفيده في العلم الذي تخصص فيه ويعينه على أمور دينه العامة المتعلقة بهذا العلم.
وهناك أمر ثالث وهو الإلمام بالعلوم عموماً، ويكون في ما لا علاقة له بعلم التخصص.

(٢) اعلم أنه لا يخلو علم من فائدة دنيوية أو أخروية أو مزدوجة. ولا يجوز ذم علم من العلوم إلا ما ذُم شرعاً كالسحر، ولكن ينبغي الموازنة حين أخذ العلم بين درجات العلوم المختلفة وأهميتها.

(٣) المشِفَّة: المهلكة.

بعض المصنفات في علوم الفقه

إن شئت روْمَ العُزَّةِ الفقهيه فاحفظ كتاب « الدرر البهيّة »[(١)]
وادرس عليه شرحه للقارى صديقِ بن حسنِ البخاري[(٢)]
لكنَّه شرح غزير البحر[(٣)] فاقصد إلى الفهم ، وشيخ ثَرٍّ[(٤)]
يفقه ما العلم وما الدليلُ وليس ممن للهوى يميلُ
ويُحسن التصوير للمسائِل مُدَقِّقًا في مقتضى الدلائِل[(٥)]
له بساحات العلوم شهرَه صحيحة في العلما مُقَرَّه
فإن أردْتَ قبله مقدِّمه في الفقه تستعينها لتفهمَه
لا بأس . إن شئت . بفقه السنَّة[(٦)] وأصحب لكي تُهْدَى « تمامَ المنَّه »[(٧)]

---

(١) وهو كتاب «الدرر البهية في المسائل الفقهية» للإمام الشوكاني، وهو مختصر صغير.

(٢) وهو الشرح المسمى «الروضة الندية» للعلاّمة محمد صديق بن حسن القنوجي البخاري.
وللشوكاني شرح للدرر سماه «الدراري المضيّة» إلا أن الشيخ محمد صديق استفاد من عبارته وزاد عليها.

(٣) في هذا الشرح أنظار دقيقة للشارح، وفيه اعتبارات خالف فيها الجمهور وانفرادات دافع عنها. وبعض تقريراته غامض، فاحتاج إلى شيخ راسخ في العلم لدراسته عليه.

(٤) المقصود شيخ ثري في العلم وهو كالشرط في كل الكتب التي تدرس، إلا أنه شرط في الكتب الوعرة المسلك على طالب العلم.

(٥) اعلم أن الوقوف على مقتضى الدليل ومناطه هو لب هذا الأمر، ومن ثم فالتدقيق فيه هو طريق الفهم الصحيح للدليل، وليس مجرد سياقته، بل سياقته بغير فهم لمقتضاه ومناطه كالعدم.

(٦) وهو كتاب «فقه السُّنَّة» للشيخ سيد سابق ـ رحمه الله ـ وهو مشهور.

(٧) وهو كتاب «تمام المنّة في التعليق على فقه السُّنَّة» للأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني.
وطلب اصطحاب الكتاب لا يستفاد منه تقليد الشيخ في كل أحكامه ولكن الاهتداء بعلمه.

أو ذاكـرن مـلـخـص الـفـوزانِ   مـحـرَّراً كـالـدرِّ فـي الـمـيـزانِ[١]
مـراجـعـاً شـيـخـك فـيـمـا أشـكـلا   فـذاك أحـرى يـا أخـي أن تـعـقِـلا
والـكـتـب . يـا صـاح . بـهـذا الـفـن   كُـثْـرٌ ، ولـكـن لا تَـخُـضْ واسـتـأنِ
فـالـبـعـض مـنـهـا وَسْـمُـهُ الـتـعـقـيـدُ   والـبـعـض مـنـهـا وَصْـمُـهُ الـتـقـلـيـدُ
وبـعـضـهـا يـعـوزه الـدلـيـلُ   وتـكـثـر الأقـوال والـنـقـولُ
فـالـعـلـم كـل الـعـلـم فـي الـكـتـاب   والـسـنَّـةِ الـغـراءِ والأصـحـابِ
والـتـابـعـيـن مـن قـرون الـفـضْـلِ   كـمـا أشـار الـمـصـطـفـى ذو الـفـضْـلِ
مـن اكـتـفـى بـعـلـمـهـم فـقـد كُـفِـي   هـذا كـلام نـاصـح فـلـتـعـرفِ
مـا زاد أهـل الـعـلـم بـعـدهـم عـلـى   عـلـومـهـم إلا مـغـابـيـر الـدِّلا[٢]
«قلت»، « وهذا راجح » ، و« الأقْيَسُ »   « وذاك مرجوح » ، و« خذه الأقعسُ »
« ذا الـقـولُ أوفـى لـلـعـبـاد مـصـلـحَـه »   « وذا ضـرورةٌ فـلـن أسـتـصـلـحَـه »
« وذا أردّ حـيـث لـم يـعـمـل بـه   أهـل مـديـنـة ، فـلا تـفـزْ بـه »
« وتـلـك فـتـوى لـلـصـحـابـيِّ سـوى   أن خـالـفـت إمـامـنـا فـيـمـا نـوى »
لـكـنَّـهُ يـصـفـو لـشـارب قَـدَحْ   إن جَـدَّ فـي الـعـلـم ، وشـدَّ ، ونَـصَـحْ
ولـم يَـهَـبْ صـولـةَ ذي كـتـابِ   وحـرَّر الـنـور مـن الـضّـبَـاب
أمـا إذا كـنـت قـلـيـل الـحـيـلـة   وجُـلُّـنـا حـيـلـتـه قـلـيـلـة
فـانـظـر . حـمـاك الله . مـا يـنـفـعـكـا   ولا يُـعَـمِّـيـك ، ولا يَـصْـدَعـكـا
لا تـنـظـرن فـي كـتـب الـشـروح   حـتـى تـحـوز آلـة الـتـرجـيـح

---

(١) وهو كتاب «الملخص الفقهي» للشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله تعالى ـ وقد تحرَّى فيه في الأغلب المذهب الحنبلي إلا إنه تحرى فيه الاختصار وسلامة العبارة مع الاستدلال على المسائل.

(٢) مغابير الدلا: هي الدلاء التي تنزل البئر بعد كثرة الأخذ منها وثوران غبار قاعها في الماء. والمقصود: أن المتأخرين من العلماء ما زادوا على علم الصحابة والتابعين إلا أشياء لم تسلم من الغبر، وما صفا منه فمرده إلى علم الصحابة والتابعين بعد الكتاب والسُّنَّة.

وهـــذه الآلــة لا تُــحـــاز … إلا لـمـن إلـى الـعـلا يـنـحـاز
فَـيَـصِـلُ الأيـام بـالـلـيـالـي … عـلـى فـتـاوي الـعـلـم والأمـالـي
وكـتـب الأصـول والـفـروع … كـالآمـدي والأم والـمـجـمـوع[(١)]
وكـالـمـحـلَّـى مـثـلـه والـمـغـنـي … ولـلـسَرَخْـسيّ الـكـتـاب الـمـغـنـي[(٢)]
أو إن يـكـن بـدائـع الـكـاسـانـي[(٣)] … أقـوى مـن الـمـبـسـوط فـي الـبـنـيـان
كـذاك الاسـتـذكـار والـمـدوَّنـه … مـن أصـل عـلـم مـالِـكٍ مـكـوَّنـه[(٤)]

---

(١) الآمدي: هو العلاّمة سيف الدين علي بن محمد بن سالم الآمدي الحنبلي ثم الشافعي. قرأ القراءات وتفقه وبرع في الخلاف. وهو صاحب «الإحكام في أصول الأحكام». توفي ٦٣١هـ. والمقصود كتابه «الإحكام في أصول الأحكام» وأما «الأم» فهو الكتاب المشهور للإمام الشافعي. وأما المجموع فهو للإمام النووي، وقد شرح به كتاب «المهذب» للشيرازي في فقه الشافعية فاستوعب وأجاد. ولم يكمله فجاء من بعده السبكي فوافته المنية ولم يكمله. حتى جاء الشيخ محمد نجيب المطيعي فأتمه، رحمهم الله جميعاً.

(٢) «المحلى»: هو كتاب ابن حزم الظاهري، وهو ديوان ضخم في الفقه، سار على طريقة الظاهرية في ترك القياس والاكتفاء بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، ولابن حزم فيه مفردات وغرائب وشذوذات تراعىٰ، ومن مزاياه كثرة النقل لأقاويل السلف في المسائل، والاهتمام بأدلة الكتاب والسُّنَّة.
ـ و«المغني»: من أشهر كتب الفقه الحنبلي لابن قدامة المقدسي. من مزاياه: اهتمامه بمسائل الخلاف، ومناقشته لأدلة المخالف، وهو كتاب واسع.
ـ وأما كتاب السَّرخْسِي المشار إليه فهو كتاب «المبسوط» لشمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، وهو شرح مبسوط لكتاب «الكافي» للمَرْوَزِي، وهو موسوعة فقهية استدلالية، من مزاياه: حفظ مصنفات محمد بن الحسن الشيباني التي هي ظاهر الرواية عند الأحناف.

(٣) هو كتاب «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع» للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني أحد فقهاء الأحناف الكبار، توفي سنة ٥٨٧هـ. ويتميز بترتيب المباحث، وإحكام الأبواب.

(٤) الاستذكار: هو كتاب أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ النمري القرطبي، أحد كبار علماء المالكية بالأندلس توفي سنة ٤٦٣هـ.
واسم الكتاب «الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار» وهو وإن كان شرحاً للموطأ إلاّ أن الروح الفقهي غالب فيه، ويتميز بكثرة أقاويل السلف في المسائل.
وأما المدونة: فهي من أجلّ دواوين الفقه المالكي، وهي أصل المذهب وعمدته، جمعها أبو سعيد سحنون بن سعيد التنوخي المتوفى سنة ٢٤٠هـ. =

وكـتـب ابـن الـمـنـذِر الـمـطـوّلـة[١]   ومـبـدع ابـن مـفـلـحٍ قـد عـلَّـلـه[٢]
وارعَ لـكـل مـذهـب مَـنْ قـيَّـدَه   ودقـق الـنـقـول فـيـه عـن جِـدَه[٣]
فـعـنـدنـا بـحـر الـعـلـوم الـنـووي   إن جـئـتـه فـانـهـل وعُـبَّ وارْتِـوَ[٤]
فـاسـتـغْـنِ بـالـروضـة والـمـنـهـاج[٥]   هـذا لـديـنـا قـاطـع الـلـجـاج

= وهي أجوبة ابن القاسم تلميذ مالك بن أنس على مسائل أسد بن الفرات بأقوال مالك بنصها وهو الأغلب، أو بما قاسه ابن القاسم على قول مالك وأهله، ولذلك قلت: «من أصل علم مالك مكونة». وقد أخذها سحنون من أسد، ورحل بها إلى ابن القاسم وأصلح فيها أشياء رجع ابن القاسم عنها. ومن ثم نسبت إلى سحنون لأنه رتبها وبوبها واحتج بمسائلها، وقد كانت تسمى قبل سحنون «الأسدية».

(١) وهو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه نزيل مكة، من تلاميذ الربيع بن سليمان.
قال النووي: له من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد توفي سنة ٣١٨هـ.
والمقصود بكتبه المطولة: كتاب «الإشراف على مذاهب الأشراف»، و«الأوسط» في الخلاف وهو أوسع من الإشراف، و«المبسوط» وهو أوسع من الأوسط.

(٢) وهو كتاب «المبدع شرح المقنع» لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي.

(٣) جِدَة: يعني غنى وثراء. والمقصود: أن تدقيق النقول يحتاج إلى معرفة غنية بالفقه وأقاويل العلماء.

(٤) النهل: أول الشرب. والعبّ: الشرب بنهم. وأما النووي فهو أشهر من قيد اصطلاح المذهب الشافعي، ودقق النقل عن فقهائه. وبين القولين والوجهين والنص ومراتب الخلاف ونحو ذلك. وذلك من خلال كتبه الدقيقة مثل «روضة الطالبين»، و«المنهاج» و«التحقيق».

(٥) الروضة: هو كتاب «روضة الطالبين» للنووي. قد اختصره من كتاب «شرح الوجير» للرافعي. وقد نقح الرافعي المذهب بهذا الكتاب أحسن تنقيح. وكتاب النووي بالنسبة لأصله بمثابة المذكرة التي تستوعب مقاصد الكتاب، وقد جعل لنفسه ولقارئه اصطلاحات تيسر نقل المذهب وتحرره.
وأما المنهاج: فهو كتاب «منهاج الطالبين» وهو اختصار لكتاب «المحرر» للرافعي إلا أنه يمتاز عنه بتنبيهات على قيود وتحريرات لم ترد في الأصل. وقد اشتهر هذا الكتاب واعتنى به الشافعية فأوسعوه شرحاً. وأوسع شروحه جمعت مؤخراً في كتاب واحد.
تنبيه: ويضاف إلى هذين الكتابين عند بعض المتأخرين من الشافعية كتاب «التحقيق» للنووي أيضاً، وقد ذهب البعض إلى أن كتاب «التحقيق» هو أصح كتب النووي عند المتأخرين، ولكن الواقع يشهد أن إهتمامهم بالمنهاج أكبر، وهذا يدل على أن منزلته أعظم.

أما لدى الأحناف فهي الحاشيَة[(١)] بمطلب الفقيه بعدُ وافيَه
وراع عند المالكي أماثله كذاك فافعل يا أخا الحنابلة
ثم تعانَ العلم[(٢)] من شروقهِ من القرافيِّ ومن فروقِه[(٣)]
ومن فتاوى الهيثمي المكيِّ وأصبغ والمقدسِي والسبكِي
ممتطياً نجائبَ ابن تيميَه[(٤)] فإنها على الأصول جاريَه
ولتعرفِ الضوابط العلميَّة والعُرف والقواعد العلِّيَّة
من الموافقات[(٥)] والإعلامِ[(٦)] والعز في « مصالحِ الأنام »[(٧)]

---

(١) المراد حاشية ابن عابدين على الدر المختار للحصكفي ـ المسماة «رد المحتار على الدر المختار». وتمتاز بتحرير المذهب، وبيان الراجح من المرجوح، وما عليه الفتوى وهي من عمد الفتوى عند المتأخرين.

(٢) تعانَ العلم: أي تحمل صعوباته وعناءه.

(٣) القرافي: هو شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي المالكي: نشأ بمصر، ودرس وحصَّل والتقى بالعز بن عبد السلام، وأفاد منه كثيراً، وأخذ عن غيره، وبرع في القواعد، فألف فيها «الذخيرة والفروق» توفي ٦٨٤هـ.
وكتابه «الفروق» من أنفس كتب القواعد. وهو في الفروق بين القواعد المتشابهة، وتطبيق كل قاعدة من القاعدتين حتى يتضح الفرق.

(٤) تميز شيخ الإسلام ابن تيمية بدقة نظره وعمق بحثه والتزامه الدليل في ما يشرح من المسائل. وإطالة النفس في البحوث التي تحتاج إلى بحث وتعليل، ومن ثَمَّ فلا غنى للطالب والعالم عن الرجوع إلى بحوثه في المسألة التي يطلبها.

(٥) «الموافقات» من كتب الأصول التي اهتمت بالمقاصد الشرعية وما يتعلق بها من الأحكام، ويتميز بالنفس الفقهي الأصولي.
وهو للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ.

(٦) وهو كتاب «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم، وهو من أميز الكتب ذات المنحى الأصولي، والتطبيقات الفقهية. وقد عرض فيه لأهمية منصب المفتي وضوابطه، وذكر أصول القضاء والتشريع والاجتهاد والتقليد، وقضايا الفتيا ومشكلاتها. ويتميز طرحه لهذه القضايا بالعمق وكثرة الاستدلال وسهولة العبارة.

(٧) كتاب «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» وهو ينصب على دراسة قاعدة «درء المفاسد وجلب المصالح» وما يتفرع عنها. وبحوثه في هذه القضية دقيقة وعميقة. وهو للإمام أبي =

وترتقي قواعد ابن رجَبِ[١] وابن نجيم[٢] والسيوطي أَوْجِبِ[٣]
حذار أن تقلد الأسلافا وكن على آثارهم وقَّافا
وادرس قضايا الفقه في تركيزِ وانظر بإتقان وفي تمييزِ
فإن للتقليد آفة سَرَت في الناس حتى دمَّرت وخسَّرت
ألم تر الرحمن في كتابِهِ يدعو إلى البرهان في أبوابِه
ويمقت القوم الذين قلدوا فما تراهم قاربوا أو سدّدوا
أعمالهم أضحت عليهم حسرَه وعندها يدعون : هل مِنْ كرّه؟[٤]

= محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي المشهور بالعز بن عبد السلام، المتوفى سنة ٦٦٠هـ.

(١) هو كتاب «القواعد» للإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبل. المشهور بابن رجب. المتوفى سنة ٧٩٥هـ.
وهذا الكتاب من الكتب المبسوطة في القواعد على المذهب الحنبلي مرتباً على الأبواب الفقهية. فهو يذكر القاعدة الفقهية ثم المسائل التي تنطبق عليها.
قال عنه صاحب «كشف الظنون»: «وهو كتاب نافع من عجائب الدهر».

(٢) هو كتاب «الإشباه والنظائر» للإمام العلاّمة زين الدين إبراهيم بن نجيم الحنفي المتوفى سنة ٩٧٠هـ.
وقد جمع ابن نجيم في هذا الكتاب جملة كبيرة من القواعد الفقهية وقسمه إلى سبعة فنون، حشد فيها هذه القواعد والفروق بينها، وما فيها من الأشباه والنظائر، وهو من عمد المذهب الحنفي، بل يفيد منه الطالب أيًا كان مذهبه الفقهي وتوجهه.

(٣) المراد: كتاب «الأشباه والنظائر» للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي توفي ٩١١هـ، وقد جمع فيه قواعد فقهية نظمها على سبعة كتب. وهو حسن الترتيب سهل العبارة. أفاد من كتب السابقين وأضاف عليها فوائد.

(٤) مأخوذ من قوله تعالى في المقلدين من الكفار: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.
تنبيه: يجوز الاستشهاد أو التحتل بما ورد في الكفار على نظائر من ما يقع من المسلمين بشرط التحرز عن إجراء الحكم، ومنه تمثل النبي ﷺ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ في موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قيامه بالليل» وكذلك تمثله قوله تعالى على لسان بني إسرائيل: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ على واقعة ذات أنواط.

فاظفر بتمييز الصواب واعتمد على دواوين الأصول تستند
ودقق البحث ، ومِز ، وحقق بِعُدَّةٍ من العلوم ترتق
ثُمَّ ارْقَ إن شئت إلى الموازنه بعد اجتماع الفهم والمقارنه
فإن عزمْتَ حينذاك فاتْبَعِ مصطلحات القوم في هذا ، وَعِ
إن أطلقوا الإمام أو فالقاضي والنَّصَّ والأظهر في إيماض(١)

(١) المراد هنا: التوجيه إلى التميز بين المصطلحات في المذاهب المختلفة ومعرفة المراد بها عند كل مذهب عند نقل المذهب، وذكرت أمثلة لهذا:
الإمام: فإطلاقها يكثر في مصنفات المالكية والشافعية وهي لا تعنى عندهم إمام المذهب، وإنما تعنى عند المالكية إذا أطلقت الإمام المازري: وهو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المعروف بالإمام توفي سنة ٥٣٦هـ.
وأما الشافعية فيقصدون بها عند إطلاقها: إمام الحرمين وهو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني توفي ٤٧٨هـ.
القاضي: ويرد ذكره مطلقاً عند الشافعية والحنابلة.
فأما الشافعية: فيقصدون به عند إطلاقه القاضي حسين وهو أبو علي حسين بن محمد بن أحمد المروزي توفي ٤٦٢هـ.
وأما الحنابلة: فيختلف إطلاقه بين المتقدمين والمتأخرين، فمتقدموهم يطلقون على القاضي أبي يعلى الفراء وهو محمد بن الحسين بن محمد الفراء توفي سنة ٤٥٨هـ، وأما متأخروهم فيطلقونه على القاضي المرداوي وهو علي بن سليمان بن أحمد المرداوي السعدي توفي سنة ٨٨٥هـ.
النص: وهو عند الشافعية والحنابلة ويقصد به كلام إمام المذهب، لكن عند الشافعية إطلاق النص يشير إلى أن هناك وجهاً ضعيفاً أو قولاً مخرجاً في المذهب. وأما عند الحنابلة: فيعنى القول الصريح في الحكم الذي لا يحتمل غيره.
الأظهر: يكثر وروده عند الحنفية والشافعية. لكن يختلف الاصطلاح بين المذهبين.
فعند الحنفية: يطلق على القول الذي دلالة الدليل عليه أظهر منها على غيره، ومثله عندهم الأوجه. وهو يكون الاختيار من الأقوال المختلفة في المذهب، ولا يتبين أن يكون قولاً لإمام المذهب.
وأما الأظهر عند الشافعية: فالمشهور فيه استعماله للترجيح بين أقوال الشافعي عموماً، وهو يدل على أن القول الآخر قوي وظاهر، ولكن هذا القول أظهر منه من حيث دلالة الدليل عليه، فمقابله الظاهر الذي يشاركه في الظهور لكن الأظهر أشد منه ظهوراً في الرجحان =

والـفـرق بـيـن الـوجـه والـروايَـه   والقـول والـمـفـتـى بـه فـي الـغـايـه[١]
كـذلـك اخـتـصـارهـم لـلاسْـمِ   ومـثـلـه اخـتـلافـهـم فـي الـوَسْـم
طـرائـق الـتـصـنـيـف لـيـسـت واحـدَه   فـحـقـق الـمـقـصـودَ ، خـذهـا فـائـده
لـكـل قـوم مـنـهـم اصـطـلاحُ   فـي حـفـظـه لـلـطـالـب الـفـلاحُ
والـكـتـب فـيـهـا كـثـرت فـراجـعِ   رسـالـةَ الـسـقـاف عـنـد الـشـافـعـي[٢]
وتـحـفـة الـمـحـتـاج لابـن الـهـيـثـمـي[٣]   كـذلـك الإنـصـاف عـنـد الـحـنـبـلـي[٤]

= أما الغزالي فيشمل مصطلح الأظهر عنده الترجيح بين أقوال الشافعي أو وجوه الأصحاب.

(١) والمراد هنا: التفريق بين العبارات التي يظن تقاربها مثل الوجه والرواية والقول والمفتى به:
أما الوجه: فيكثر ذكره عند الحنابلة والمراد به قول بعض الأصحاب المخرج على قواعد الإمام أحمد أو دليله أو تعليله. ونحو هذا الوجه حين يأتي في كتب الشافعية.
أما الرواية: فهي تكثر عند الحنابلة أيضاً في الدلالة على ما روي عن الإمام أحمد من الأقوال. وكذلك عند المالكية: فالرواية هي قول مالك الذي روي عنه.
وبهذا يكون الفرق واضحاً بين الوجه والرواية.
وأما القول: فيوجد اصطلاحاً عند أصحاب المذاهب في نقل المذهب. ويطلق عموماً على أقوال الأصحاب، وليس قول إمام المذهب.
أما إذا ثُنّي لفظ القول أو جمع فهو عند الشافعية أقوال الشافعي نفسه. بخلاف ذلك عند الحنابلة فإن الأقوال عندهم هي أقوال الأصحاب وغيرهم دون قول الإمام.
وأما المفتى به: فهو القول الراجح أو المشهور في المذهب، وقد كثر هذا الاصطلاح عند المالكية.

(٢) وهي رسالة «الفوائد المكية لطلبة الشافعية» وقد طبعت قديماً في مطبعة الحلبي. وهي مفيدة جداً.

(٣) المراد: «تحفة المحتاج لشرح المنهاج» لابن حجر الهيتمي، وقد شرح فيه المنهاج للنووي. واهتم بتقرير المصطلحات الخاصة بالشافعية. وهو من الكتب المقدمة في الفتوى في مذهب الشافعية.

(٤) والمراد: هو كتاب «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» لعلي بن سليمان المرداوي توفي ٨٨٥هـ.
وهو شرح لكتاب «المقنع» لابن قدامة، وقد بدأه بفصل شرح فيها مصطلحات الحنابلة كما أوردها ابن قدامة.

في المالكي كشف النقاب الحاجبِ احفظ فذا مثل السراج الثاقبِ[١]
أما ابن عابدين في الأحنافِ ففي اصطلاحه البيان الشافي[٢]
وذاكرن ما كتب المعاصرْ حول اصطلاحهم من المصادر[٣]



(١) وهو كتاب «كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب» لابن فرحون. ومن المعروف أن مختصر ابن الحاجب هو عمدة المالكية في العصور المتأخرة. وقد اختصره خليل بمختصره المعروف في فقه المالكية، ولذا فكتاب ابن فرحون منصب على شرح اصطلاحات الفقه المالكي من خلال مختصر ابن الحاجب.

(٢) وكتابه معروف مشهور وهو: «حاشية رد المحتار على الدر المختار» وقد سبق التعريف بها.
تنبيه: المقصود في هذه الأبيات حفظ الاصطلاح الخاص بكل مذهب. وليس الاصطلاحات العامة في الفقه التي كثرت فيها الكتب مثل:
«طلبة الطلبة» للنسفي من الحنفية.
و«أنيس الفقهاء» للقونوي من الحنفية أيضاً.
و«الحدود» لابن عرفة من المالكية.
و«حلية الفقهاء» لابن فارس من الشافعية.
و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي.
و«المطلع على أبواب المقنع» للبعلي من الحنابلة.

(٣) من أفضل ما قرأت للمعاصرين في هذا الباب كتاب «مصطلحات المذاهب الفقهية» لمريم محمد صالح الظفيري.

جماع العدة في علوم الفقه

لكن قوام ذلك الذي سبق … فقه من الرحمن في القلب اعتلق

وعدة من العلوم النافعه … نصّ عليها العلماء شافِعَه

علم الحديث والأصول واللغة … أحْرِ بِمن يطلبه أن يَبْلُغه!

فالفقه ليس جمع أقوال الورى … ولا حكاية الخلاف إن جرى

ولا النقول من بطون الكُتُبِ … تَشبُّعاً ليس العُلا بالغَضْبِ

فاسكتْ إذا لم تجد الدليلا … من الكتاب واضحاً معقولا

وصحّ نقل ذلك الإجماعِ … أو من قياس صحّ عند الداعي

ولا يغرَّنك ادعاء المصلَحه … إن لم يكُ الفقه السليم رجَّحَه

أو ما ترى من سدِّك الذريعَه … إن خالف الأدلة المرفوعه

لا تخلط الأصول بالفروعِ … أو تورد الظَّنَّ على المقطوعِ

وعارضاً لا يستوي بالسائدِ … فاحرص على دقائق الفوائِد

فقدّم الأدلة المسلَّمَة … ووازن الدلائل المُوَسَّمَه

عساك بَعْد بَذْلِكَ المجهودا … في طلب الحق تكن مُفيدا



علوم اللغة العربية

أما علوم اللُّغة الشريفَهْ ... فإنها مطيّة موصوفه
ليبلغ الطالب أعلى الرُّتَبِ ... في الاجتهاد ، فهي أقوى سببِ
أمتِنْ بها من عروة وثيقَه! ... من يعتصمْ فقد هُدِي طريقَه
إذا أقلَّتْ فهي سلك العلم ... وآلة الفقه ورأسُ الفهم
وإن ربتْ فهي أداة ظاهرَه ... لكل سبق في العلوم الفاخره
إذ الكتاب عربي السمْتِ ... فهو بغير عِوجْ وأمتِ
مُنَزَّلٌ بأحكم الكلامِ ... على طريق العرب الكرامِ
كذاك سنة النبيِّ الأمِّي ... فإنه أعلى من ابن صَيْفي[1]
فأعْلَمُ الناس بهذا السَّنَنِ ... مقدم في فهمه والسُّنَنِ
على أساسها يُرى التفردُ ... ويُعْرف السامي بها والسيّدُ
وبحرها مُباعِد السواحِلْ ... لكنني أريك منُه ساحلْ
إن أنت من شُطآنِهِ بدأتا ... وخُضْت في غِماره ،وعُذْتا
فقد كُفيت أعظم المطلوبِ ... وقد ظفرت ثَمَّ بالمرغوبِ
واعلم بأن الفرض منها ما يُري ... حقائق الأحكام غير مُمْتَرِ
قد يُبتَغى منها أقلُّ الواجبِ ... أو تُطلب القُصوى من العجائِب

---

(١) ابن صيفي: هو أكثم بن صيفي خطيب العرب وبليغهم في الجاهلية. وهو أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث التميمي. يضرب به المثل في الحكمة وقد عُمِّر حتى أدرك الإسلام. وقصد المدينة لبيعة النبي ﷺ فمات في الطريق سنة ٩ هجرية.

لـكـنَّ أعـلـى الأمـر قَـصْـدٌ ووسَـطْ ... فـاطـلـب بـلا وَكـسٍ وخُـذْ بـلاَ شَـطَـطْ
أَوْلِ « الـلّـسـانَ » وكـذا « الـنـهـايـة » ... وتُـحـفَـةَ ابـن فـارس رعـايَـهْ[1]
ثـم « الـفـروقُ »[2] غـنـيـة لـلـطـالـبِ ... واضـمـم إلـيـهـا مـفـردات الـراغـبِ[3]
وخـذ مـن الـنـحـو قـوامَ الـعـلـم[4] ... ومـنـهـج الـبـحـث وأصـل الـفـهـمِ
عـلـيـك مُـغْـنـي ابـن هـشـام كُـلِّـهِ ... عـلـى مـرامـيـه فـقـف لا تَـقْـلُـهِ[5]
واجـمـع شـتـات الـنـحـو والـتـصـريـف ... مـن عـالِـمٍ مـوفّـقٍ حـصـيـفِ
فـاقـرأ عـلـيـه (ابـنَ عـقـيـل)[6] أوّلا ... مـخـتـصِـراً فـي الـشـرح أو مـطـوّلا
وأعـرب « الـكـتـاب » بـالـتّـمـامِ ... عـلـى أبـي سـعـيـدِ الإمـامِ[7]

(١) اللسان: هو «لسان العرب» لابن منظور.
والنهاية: هو «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثر.
والتحفة: هو «تحفة الفقهاء» لابن فارس اللغوي.

(٢) «الفروق اللغوية» لأبي هلال العسكري، وهو من أشهر الكتب في الفروق، وقد تعرض لهذا الفن ناس من حذاق اللغويين، فلو جُمع ما كتب ابن القيم في الفروق ورتب لكان مجلداً نافعاً.

(٣) «المفردات في غريب القرآن» للراغب الأصفهاني.

(٤) وهو كتاب «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام، وقد وضعه كما يقول: «على أحسن إحكام وترصيف، وتتبعت فيه مقفلات مسائل الإعراب فافتتحتها، ومعضلات يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحتها، وأغلاط وقعت لجماعة من المعربين وغيرهم فنبهت عليها وأصلحتها».

(٥) لا بد لطالب النحو من شيخ أو أستاذ فاهم معتنٍ بعلوم الشريعة واللغة؛ لأن طلب العلم على مثله يوفر كثيراً من الجهد. ويحل كثيراً من المعضلات ويقرب بين علوم اللغة وعلوم الشرع.

(٦) وهو شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وهو من أشهر شروح الألفية، أو هو أشهرها، ومؤلفه: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمود بن عقيل. قاضي القضاة بمصر المتوفى سنة ٧٦٩هـ.

(٧) المقصود بالبيت وجهان:
أحدهما: إعراب القرآن الكريم على إحدى القراءات القرآنية مثل قراءة أبي سعيد عثمان بن سعيد بن عدي الحصري الملقب بورش، وسمي (ورشاً) لشدة بياضه فيكون المقصود بالكتاب القرآن وبأبي سعيد ورش القارىء.
والثاني: قراءة كتاب سيبويه قراءة شرح بشرح أبي سعيد السيرافي. وهو العلاّمة أبي =

واضرب كُبودَ الإبل المُبَلِّغه إلى إمام لوذعيٍّ في اللُّغة
إن شئت كي تقرا عليه المنصِفا للمازني[١] « وابن يعيش » وكفى[٢]
أما القراءات فذا ابن جنّي[٣] والعكبري[٤] ، هذان رأس الفنّ
واطوِ لإعراب الحديث طيَّه للعكبري[٥] وصاحب الألفيَّه[٦]
ثم السيوطيَّ[٧] ، وحرّر نقلَهُ في (جامع الأشباه) واحفظ قولَهُ[٨]

= سعيد الحسن بن عبد الله بن مرزبان السيرافي. شيخ النحو والقراءات، تلميذ ابن مجاهد، وأجل من شرح كتاب سيبويه. توفي ٣٦٨هـ.
فيكون المقصود بالكتاب كتاب سيبويه ويكون المقصود بأبي سعيد هو السيرافي.

(١) وهو كتاب «المنصف في التصريف» لأبي عثمان المازني. وهو أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي البصري. إمام في العربية. توفي ٢٤٧هـ أو ٢٤٨هـ.

(٢) وهو كتاب «شرح المفصل» لابن يعيش، وهو موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش المتوفى ٦٤٣هـ، وهو من أهم شروح المفصل وأشهرها.
وأصله: كتاب «المفصل» للزمخشري.

(٣) لابن جني كتابه «المحتسب» وهو ينصب على إعراب القراءات الشاذة من القرآن الكريم.

(٤) للعكبري كتابه المشهور «إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن»، وقد طبع هذا الكتاب باسم إعراب القرآن أيضاً.

(٥) وله كتاب في إعراب الحديث وهو المسمى: «إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث» وقد طبع أيضاً باسم: «إعراب الحديث»، وقد أعرب فيه الأحاديث المشكلة الإعراب معتمداً على كتاب شيخه ابن الجوزي «جامع المسانيد».

(٦) وصاحب الألفية المقصود: هو الإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي المتوفى سنة ٦٧٢هـ.
والمقصود كتابه: «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» ويسميه بعض مترجميه «إعراب الحديث» وهو إعراب لما أشكل من صحيح البخاري. وقد صنفه بتوجيه من الإمام بدر الدين اليونيني.

(٧) يجوز هنا الرفع والجر والنصب، فالرفع عطفاً على ابن جني والعكبري، والجر: عطفاً على العكبري وصاحب الألفية.
ولكني اخترت النصب وجهاً على تقدير محذوف تقديره الزم، وله كتاب في إعراب الحديث هو: «عقود الزبرجد في إعراب مسند أحمد» اقتصر فيه على إعراب الأحاديث المشكلة.

(٨) هو كتاب «الأشباه والنظائر في النحو» للسيوطي. وهو كتاب جامع حسن الترتيب رتب فيه =

أما الشحيح عندنا والمبتدي ... والمنتهي في إربة المقيِّدِ
فلْيَهنِه (القاموس) في متن اللّغة[١] ... على الشيوخ قارئاً ليبلغه
ويحفظِ « القَطْرَ » بشرح مُنْشِئهِ[٢] ... ويحضُرِ التدريب عنْ مُنْسِئِهِ[٣]
لستُ أرى أقلَّ من ذا طلبا ... ويغفر الله لنا ما غربا[٤]
وارغبْ إلى مُعْتَمَدٍ فاستَفْتِهِ ... عن كل مشكل لقيتَ وأنْتَهِ
عن التردّي من ذرَا الإفتاء ... بغير علم ، فهو شر الداء
فقد قَصُرْتَ . والزمانُ قاصرُ . ... وأفضل الناس الخفيُّ القاصِرُ



= درر كلام السابقين في القواعد والضوابط والفروق والتعريفات وغيرها.

(١) هو كتاب «القاموس المحيط» لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى: ٨١٧هـ. وهو جامع واسع موجز غزير المواد، رتبه على الحرف الأخير.

(٢) وهو كتاب «قطر الندى وبل الصدى» لابن هشام الأنصاري وقد شرحه مصنفه شرحاً موجزاً مفيداً.

(٣) مُنسِئِهِ: بَاسِطه. والمراد: أنه مع الشرح لا بد من تدريب وتطبيق على يد الشيخ الذي يقرأ عليه الشرح.

(٤) ما غرب: يعني ما ذهب ولم نحصه.
والمراد: يغفر الله للناظم ما غرب عنه من طرف في دراسة النحو واللغة، ويغفر للطالب الشحيح أو المبتدي ما غرب عنه من مهمات هذا العلم.

علوم البلاغة والآداب

فإن تأنيت لدى الجرجاني لتدرسَ البيان والمعاني
هما كتاباه[١] ، وإن شئت فزِد شروحَ تلخيص إليه تَستَفِدْ[٢]
وفي زماننا الحديثِ كُتُبُ كثيرة تمييزها قد يصعبُ
لكنها من هؤلا مهذَّبَه وبعبارة أتتْ مقرَّبَةَ
لعل منها كتباً للجارم[٣] ولابن لاشين المفيد الفاهم[٤]
أعني له ثلاثة من كُتُبِ عن الأصول مُهِّدتْ فاستوعبِ
حول البيان وكذا المعاني ثم البديع في ضيا القرآن[٥]

(١) الإشارة إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني وهما:
١ ـ دلائل الإعجاز.
٢ ـ أسرار البلاغة.
وهما عمدة هذا الفن، ومعتمد أهله.

(٢) إشارة إلى الشروح التي صنفها علماء البلاغة على كتاب «تلخيص المفتاح» للقزويني. مثل شرح السعد التفتازاني، والسيد الجرجاني.
وأصل كتاب «التلخيص» هو كتاب «مفتاح العلوم» للسكاكي (الجزء الذي خصصه لعلوم البلاغة».
تنبيه: ينتبه إلى أن معظم شراح التلخيص وكذلك صاحب التلخيص وصاحب المفتاح من المعتزلة، ولكن يصفو من بحوثهم شيء طيب كثير.

(٣) كتاب الأستاذ على الجارم هو «البلاغة الواضحة» وهو من أسهل كتب البلاغة تناولاً للمبتدىء في هذا العصر.

(٤) هو الأستاذ الدكتور عبد الفتاح لاشين، وله كتب كثيرة في البلاغة، ومنها الكتب الثلاثة التالية وهي من أنفع الكتب للطالب.

(٥) إشارة إلى الكتب الثلاثة للدكتور عبد الفتاح لاشين وهي: =

وقد ترى من فارس مُجدِّدِ له كلام بعدُ لم يُفنَّد
يدعو إلى تحوُّلِ اصطلاحِ أو مبحث يحتاج للإصلاحِ
أو يُدمج الأفراد في تركيبِ أو يشتكى من نَسَقٍ معيبِ
فاسمع له ما قال وانظر فيهِ ونبهنْ، فالخير في التنبيهِ
إذ ليس في الدنيا بناء كاملُ كم تركت للآخر الأوائلُ
فأصلح العيب، وسُدَّ الخَرْقا وأنْزِلِ البُطْل، وأعلِ الحقَّا
لا تُلْفَيَنْ بين العلوم جامدا على قديم القول فيها عاقدا
فالحُمق كل الحمق في الجمودِ والشر كل الشر في التقليدِ
لكن تروَّ قبل كل نُقلَهْ من رام خيراً فليشاور عقلَه
وليتوقَّ الجِذْع والأصولا ويسألِ الأئمةَ العُدُولا
فكم هوى من مجرم عنيد مُنَمِّقا لبَحْثه الجَديدِ
ليدّعي إحياءه للنحوِ ممتلئا بكبره والزهو
فقطَّع العلائق الوثيقَهْ مشوِّها ببحثه الحقيقه[1]
وكم دعا مستأجَرٌ كذَّابَه[2] إلى انقلاب نَسَقِ الكتابَه
إذْ يكتب الحروف لا تينيَّه[3] أو في خطاب لهجةٍ عَمِّيه[4]

= ١ ـ المعاني في ضوء أساليب القرآن.
٢ ـ البيان في ضوء أساليب القرآن.
٣ ـ البديع في ضوء أساليب القرآن.

(١) إشارة إلى كتاب إبراهيم مصطفى المسمى «إحياء النحو»، وهو في الحقيقة محاولة لضرب النحو في مقتل، وإلغاء العلاقة بين الطالب المعاصر وبين أهم مقررات هذا العلم.

(٢) كذابة: صيغة مبالغة، والتاء للمبالغة في المبالغة مثل: علاّمة، ونسّابة.

(٣) أول من دعا إلى هذه البدعة المقيتة والضلالة الفاسدة هو عبد العزيز فهمي باشا ثم تبعه طه حسين في جماعة من شذّاذ المثقفين في مصر والشام.

(٤) ظهرت هذه الدعوة، وهي كتابة الأدب باللغة العاميّة على يد بعض نصارى الشام ومتفرنجي مصر من أمثال: يعقوب صنوع، ولطفي السيد، وطه حسين. ولا بد من قراءة كتاب =

فيُفصَلُ القرآن والتفسيرُ عن فَهْمنا ، وذلك التغريرُ
فاحذر . وُقيتَ . هدم ما قد شِيدا إن كنت يا ابن أمتي رشيدا
إياك أن تغترَّ بالحداثَه فقد تكون غاية اللّواثه
واللهِ : ما كل جديد خيرُ ولا القديم هالكٌ مَغْبَرُ
صحبتُ قوما زعموا التجديدا فأنكروا الصالح والمُفيدا
وآخرين كفَّنوا العقولا فما رأيت سعيهم مقبولا
فأقسَمَتْ بربها عروقي أن تتوقّى زلة الطريقِ
بطُولِ نَفس وعميق بَحْث وآلةٍ ، ودُربَةٍ ، ورَيْثِ
بعد استعانةٍ بربنا العَلِي بحوله : كلُّ دقيق ينجلي
فلا تُجَعْجِعْ خلف كل ناعقِ من سابق مقدّمٍ أَوْلاحِقِ
الحقّ ميزانٌ لكل غايَة أما الهوى فبئسَت النهايه
لا تنسَيَنْ يا صاح كُتْبَ الأَدَبِ فهو سلاح الألمعيِّ الذَّرِبِ
كالأصمعيات[(١)] وكالجمهرةِ[(٢)] وما روى الضَّبِّيُّ[(٣)] كالجوهرةِ
واستكثِرنْ من شعر أهل الملة الخيِّرين في الورى هم قِلَّه
من القديم والحديث ما صفا لفظا ومعنى كمديح المصطفى
لشعراء الحق في عهد النّبي من مثل حسانٍ[(٤)] وكعب[(٥)] فارغبِ

= تاريخ الدعوة إلى العامية، للدكتورة: نفوسة زكريا.

(١) الأصمعيات: مجموعة من القصائد والأرجاز اختارها إمام اللغة عبد الملك بن قريب الأصمعي المتوفى ٢١٥هـ.

(٢) الجمهرة: هو كتاب «جمهرة اللغة» وقد جمعه من أشعار العرب أبو زيد القرشي.

(٣) إشارة إلى كتاب «المفضّليات» وهو مجموعة من أشعار العرب جمعها المفضَّل الضبي المتوفى ١٦٨هـ.

(٤) وهو الصحابي الجليل: حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله ﷺ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. وقد قال له النبي ﷺ حاثاً إياه على هجاء الكفار: «اهجهم وروح القدس ينفث في رُوعك» وتوفي سنة ٤٠هـ.

(٥) هو كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين الأنصاري شاعر النبي ﷺ. توفي سنة ٤٠هـ.

كذا الكميت[١] وابن قيسٍ[٢] وانتقِ   من شعر قيسٍ وجميلٍ واتَّقِ[٣]
وشعر ذي الرمة[٤] وابنِ الرومي[٥]   والمتنبي[٦] وأسيرِ الروم[٧]
والبحتريِّ[٨] وأبي العتاهية[٩]   ثم ابن زيدون الوزير الراويه[١٠]

---

(١) هو الكميت بن زيد الأسدي، شاعر الهاشميين، كان عالماً بلغات العرب وأشعارها وأنسابها محباً لبني هاشم كثير المدح لهم، وفيهم أكثر شعره وأجمله توفي ١٢٦هـ.

(٢) هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك المشهور بابن قيس الرقيات القرشي، اشتهر بمدح قريش والغزل العفيف.
وسمي ابن قيس الرقيات لكثرة غزله بنسوة اسم كل منهن رقية توفي ٨٥هـ.

(٣) قيس: هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري. من الشعراء الغَزِلين المتيَّمين. وشعره كثير رائق، وقد أضاف الناس إليه شعراً كثيراً ليس له. توفي ٦٨هـ.
وأما جميل: فهو جميل بن عبد الله بن معمر العذري من عشاق العرب. شعره يذوب رقة أكثره في النسيب والغزل. توفي ٨٢هـ.
تنبيه: قول: «وانتق من شعر قيس وجميل واتق».
إشارة إلى أن شعر هذين يستفاد منه رقة اللفظ وجودة التعبير، لكن يجتنب فيه بعض أوصاف المرأة، والمبالغة في وصف حال المحبين، وإن كانت هذه الأخيرة عادة جرت عليها العرب ولم ينكرها أهل الأعصار الأولى إن لم يكن فيها تشبيب بامرأة بعينها.

(٤) ذو الرُّمة: هو غيلان بن عقبة العدوي. من فحول الشعراء، أكثر شعره تشبيب وبكاء على الأطلال على طريقة الجاهليين. وهو من أبرع الناس تشبيهاً. توفي ١١٧هـ.

(٥) ابن الرومي: هو علي بن العباس بن جريج من كبار الشعراء. يتميز شعره بالسهولة. توفي ٢٨٣هـ.

(٦) المتنبي: هو أبو الطيب أحمد بن حسين بن حسن الجعفي اشتهر بالمتنبي.
كان كثير التيه معجباً بنفسه، لكنه بلغ الذروة في النظم، وسبق إلى المعالي والتشبيهات والكنايات، قتل سنة ٣٥٠هـ.

(٧) أسير الروم: هو أبو فراس الحمداني التغلبي الشاعر المفلق، جمع بين الشعر والفروسية والكرم، أسَرَته الروم ثم فداه سيف الدولة. قتل سنة ٣٥٧هـ.

(٨) البحتري: هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، من كبار شعراء الدولة الأموية. كان يقال لشعره سلاسل الذهب. توفي ٢٨٤هـ.

(٩) أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي بالولاء. شاعر مكثر اتسم شعره بالزهد والحكمة والمواعظ توفي ٢١١هـ.

(١٠) ابن زيدون: هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي. =

واقرأ بهذا العصر للبارودي[١] فهو مثال الفن والتجويدِ
وبعده شوقي[٢] وحافظٌ[٣] هما في العصر صرح الشعر فليقدَّما
ثم حذارِ من قريض الخُبَّثِ من شاعر مُمَجَّنٍ مُخَنَّثِ
وهم كثير؛ كأبي نُواس وصِنْوِهُ « بشارُ » ذو الأرجاس[٤]
أو شاعر منهم يقول الباطلا من اعتقادات ومن دلائلا
فتلحذرِ ابن فارضٍ لم يُغْرب[٥] واحذر جلال الدين[٦] وابن عربي[٧]

= وزير المعتضد بن عباد. وقد لقب بحتري المغرب لرقة شعره وسيرورته. توفي ٤٦٣هـ.

(١) البارودي: هو محمود سامي باشا بن حسن حسني البارودي. نسبةً إلى (إيتاي البارود) قرية بمصر. وقد تقلد المناصب، وشارك في الحروب في عصره، ونُفي، وكتب الشعر في منفاه، وشعره يتميز بالرصانة والدقة. توفي ١٣٢٢هـ.

(٢) شوقي: هو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي أشهر شعراء العصر، نشأ في ظل البيت المالك من الخديويين، ولذلك سمي شاعر القصر، وفي شعره هنات تشبث بها البعض لإنقاص منزلته إلاَّ أنه إسلامي المنزع، إلى جانب قوة شعره وتفننه، ولا أظن أن أحداً جاء بعده مثله. توفي ١٣٥١هـ.

(٣) حافظ: هو محمد حافظ بك السعيد، من صعيد مصر، وكان من الثوّار، فاعتقل في أثناء الحرب العالمية الأولى، وحكم بإعدامه شنقاً، ولكن سبق القضاء فتوفي سنة ١٣٣٤هـ.

(٤) أبو نُواس: هو الحسن بن هانىء بن عبد الأول الحكمي بالولاء. شاعر من شعراء المجون والخمريات. وله سيرة غير محمودة. وقد قيل أنه تاب قبل موته. توفي ٣٩٢هـ.
أما بشار: فهو بشار بن برد العقيلي بالولاء، وهو أشهر المولدين وأشعرهم. كان ضريراً كثير المجون. واتهم بالزندقة فمات تحت السياط سنة ١٢٧هـ.

(٥) ابن الفارض: هو عمر بن علي بن مرشد الحموي الأصل المصري المولد والوفاة. لقب بابن الفارض. وهو من أشعر الصوفية. شعره رقيق. لكن ينطق بوحدة الوجود. وهو ادعاء أنه ليس هناك إلا الذات الإلهية وكل المخلوقات هي صور لهذه الذات. إلا أن ابن الفارض قد رمز وإن ظهرت رائحته، وإليه أشرت بقولي: «لم يُعرب»، وتائيته المشهورة صارخة في الاتجاه إلى الاتحاد وهو اتحاد الذات الإلهية بزعمهم بذوات المخلوقين، وهو مصطلح استمدوه من النصرانية وأصله اتحاد اللاهوت بالناسوت. ومن قول ابن الفارض في الاتحاد:
وفي موقفي لا بل إليّ توجهي ولكن صلاتي لي ومني كعبتي

(٦) جلال الدين: هو الرومي: محمد بن محمد بن الحسين البلخي القونوي الرومي. أحد =

وفـي الـحـديـث رفـقـة الـفـسـادِ عـلـى بـضـاعـة الـخَـنَـا تـنـادي
فـيـهـم « أودونـيـس » كـذوب الـحِـسِّ وحـامـل الـرايـة فـي ذا الـرِّجْـسِ
كـان « عَـلـيَّ بـن سـعـيـدٍ » مُـسْـلِـمـا فـغَـيَّـر اسـمـه ودِيـنـاً قـد سـمـا[1]
وهـو إمـام الـثُّـلَّـة الـوضـيـعـه وحـولـه أقـازِمٌ رقـيـعـه
فـمثـلـه « الـسيّـاب »[2] و« الـبـيـاتـي »[3] أمـا « حـجـازيٌّ »[4] ، فـذاك الـعـاتـي

= علماء الحنفية، صوفي، وهو صاحب المثنوي المشهور كَتَبه في التصوف ثم نظمه شعراً، وهو شعر على طريقة التصوف الفلسفي البغيض توفي ٦٧٢هـ.

(٧) ابن عربي: هو عبد الله بن محمد بن علي الحاتمي الطائي الأندلسي المشهور بمحيي الدين ابن عربي، ويلقبونه بالشيخ الأكبر، وقد تمكنت عقيدة وحدة الوجود من ابن عربي وبثها في مصنفاته. فهو الذي يقول:
«سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها». وله مذهب بغيض في تأويل القرآن بثه في كتابه «فصوص الحكم» وصرح جماعة بتكفيره منهم ابن تيمية والبقاعي، توفي ٦٣٨هـ.
تنبيه: ابن عربي هذا غير الشيخ أبي بكر بن العربي الأندلسي صاحب «أحكام القرآن» و«العواصم من القواصم» مع أن كلاهما يكنى أبا بكر، وكلاهما مالكي أندلسي. لكن يكثر تلقيب الأول بابن عربي، والثاني بابن العربي.

(١) أدونيس: ولد مسلماً على الفطرة، وسماه أبوه بأسماء المسلمين: علي أحمد سعيد، لكنه أصبح نصيرياً مارقاً، ثم تاب من النصيرية على يد إبليس، فتحول إلى الشيوعية الملحدة. ورغب عن اسمه الإسلامي، فسمَّى نفسه باسم أحد آلهة الفينيقيين، وهو (أدونيس). وهو سوري تدرج من النصيرية إلى الشيوعية إلى الماسونية.
وشعره ينطق بالإلحاد بلا مواربة.

(٢) السيّاب: هو بدر شاكر السيّاب، أحد رموز الشعر العراقي المعاصر، ليس له موقف فكري أو سياسي واضح، فهو متقلب بين الوطنية والشيوعية والقومية، ومن ثمّ اتهمه السياسيون والنقاد بالنفاق والانتهازية. لكن الموقف الثابت عنده هو توظيف الأدب لخدمة الإلحاد وحشوه بالرموز النصرانية والوثنية، مع عدائه الشديد للفصحى وقيم الإسلام عامة.

(٣) البيَّاتي: هو عبد الوهاب البيَّاتي. شاعر عراقي معاصر، ماركسي الثقافة والمنزع. وهو يشبه السيّاب في طريقته الكفرية في الشعر.

(٤) حجازي: هو أحمد عبد المعطي حجازي، أحد الذين تعاطوا الأدب في مصر، اشتهر في مقالاته التي تنشرها له الصحف والمجلات بالإباحية والدعوة إليها، ونقد من يحاربها، حتى ولو كان من المسؤولين. ويكمن الخطر في شهرته الواسعة في مصر ورفع المسؤولين له.

أما قَمِيء القول من « نِزارِ » فلا يُساوي قولنا : « حذارِ »[١]
وقِسْ ، وقِسْ؛ فهذه أشباهُ من خاضَ رِجسها فما أغباهُ!!
فالشعر منهُ حكمة حَكيمَه[٢] ومنهُ كُفرٌ ، فاجتنِبْ سقيمَه[٣]
والزم حَصَانَ القولِ[٤] تتقي القَلا[٥] من الذي فوق السموات العُلا
فَلُذْ بأحْسَنِ القريض عِنْد مَنْ استقبح القبح ، وحسَّنَ الحَسَنْ
من دعوة للخير والأخلاقِ ونصرة للحق في الآفاقِ
وأعظم النثر أحاديث النبي وخُطَبُ الصّحب الكرام ،فاكتُبِ
عن العميد بن العميد[٦] ، واصلا عبد الحميد الكاتبَ المراسل[٧]ا

(١) نزار: هو الشاعر اللبناني نزار قباني. وقد اشتهر: بشاعر المرأة، لكثرة ما كتبه في المرأة، وهي تسمية غير صحيحة لأن شاعر المرأة هو الذي يعلي من شأنها حتى ولو على طريق الغزل، لكن شعره في المرأة ليس غزلاً وإنما هو تحقير للمرأة وحط من شأنها في أقذر الألفاظ وأخس الصور. وهناك جانب آخر لم يتنبه إليه الكثيرون، وهو شيوع روح الإلحاد في شعره. فهو طافح بالاستهزاء بالفضائل والعفة إلى جانب ألفاظ الزندقة والإلحاد والوثنية (راجع ما كتبه عنه د. سيد العفاني في «أعلام وأقزام» من ص ٤٠ إلى ص ٤٨).

(٢) وهو معنى حديث النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة».

(٣) اعلم أن الشعر كلام حسنه حسن، وقبيحه قبيح، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فينبغي لقارىء الشعر والمهتم به أن يهتم بأحسنه معاني وأجوده رصفاً وأن يجتنب قبيح الشعر وسيئه وكذلك كاتبه الذي يقرضه، وليبتغ بذلك وجه الله تعالى ومرضاته، وإلاّ ندم على الأوقات التي قضاها في المطالعة أو الدراسة أو القرض وذلك يوم لا ينفع الندم.

(٤) حَصان القول: المراد عفيفه. وأصله المرأة الحصان: العفيفة.

(٥) القلا: البغض. وهو مقصور من (القلاء) ويجوز في (تتقي) الرفع والجزم في جواب الطلب.

(٦) هو محمد بن الحسين العميد، ولي الوزارة لركن الدولة البويهي، وكان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم. امتاز بحسن الكتابة والترسل فيها، حتى لقب بالجاحظ الثاني. وقيل: بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد.

ولذا سميته العميد بن العميد. توفي ٣٦٠هـ.

(٧) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء المعروف بالكاتب، من أئمة الكتاب. وهو أول من أطال الرسائل، وترسل فيها. توفي ١٣٢هـ.

والـفـاضِـل الـقـاضـي[١] ، ولا تَـعَـدَّى إلـى رجـالٍ قـد أسـاؤوا جِـدًّا
فـشـرَّقـوا وغـرّبـوا؛ كـالـمـازنـي[٢] وابـن حُـسَـيْـنٍ[٣] ، كـالـغـديـر الآسِـنِ
رُفْـقَـتُـهـم قـد صُـنـعَـتْ مِـنْ الـعـفَـنْ لـيـس بـهـا إلا مـقـالاتَ الـفِـتَـنْ
لـكـنْ تـرى لـلـرافـعـي رسـائـلـه[٤] وكُـتْـبَـهَ كـريـمـة وفـاضِـلَـه
والـمـنـفـلـوطـي[٥] وكـذا الـعـقـادُ[٦] عـلـيـهـم قـد أجـمـع الـنـقـادُ
ولـيـس يـخـفـى مـا لـهـم مـن عـثْـرَة فـلـيـس شـيء صـالـح بِـمـرَّه[٧]

(١) هو القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي كان من وزراء السلطان صلاح الدين، عرف بسرعة الخاطر في الإنشاء وجودة الرسائل توفي ٥٩٦هـ.
(٢) واسمه إبراهيم عبد القادر المازني. من المنوفية من مصر، عمل في الصحف وأصدر مجلة الأسبوع، له مجموعة من الأشعار والكتب.
(٣) وهو: طه حسين علي سلامة المشهور بطه حسين، تقلب في الشهادات والوظائف، وتابع المبشرين في كل ما ذهبوا إليه وتنكر للعربية والقرآن، وله في ذلك كتب ومقالات حاول تغليفها بأسلوب ماكر، الذي جعل كثيراً من الأغرار يغترون به. [راجع طه حسين في الميزان للأستاذ: أنور الجندي] توفي طه حسين سنة ١٣٩٣هـ.
(٤) هو مصطفى صادق الرافعي، واسمه: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد الرافعي، أحد كبار الأدباء في العصر الحديث. شامي الأصل، وأمه مصرية، أدبه راقٍ، وقد وقف في مواجهة الحملة على اللغة والقرآن، التي قادها طه حسين، وأحمد لطفي السيد وأتباعهم، ومن أمتع كتبه «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» و«تحت راية القرآن» و«المعركة» وأدبه أرقى بكثير من أدب طه حسين، وهو أولى منه بلقب عميد الأدب العربي، توفي ١٣٥٦هـ.
(٥) وهو: مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المنفلوطي. نابغة الإنشاء والنثر. نشر أدبه في المجلات والجرائد ومن أشهر كتبه: «النظرات» و«العبرات» توفي ١٣٤٣هـ.
(٦) هو عباس محمود إبراهيم العقّاد. أحد المبرزين في الأدب، حصل على الابتدائية، وشغف بالمطالعة، ونشر مقالات وكتباً كثيرة، أسلوبه قوي متين، اشتهر بدفاعه عن الإسلام ضد الحملات الغربية، لنا تحفظات على بعض آرائه خصوصاً في الصحابيين الجليلين معاوية وعمرو بن العاص. ومن كتبه «ما يقال عن الإسلام» و«ابن الرومي» و«حقائق الإسلام وأباطيل خصومه» توفي ١٣٨٣هـ.
(٧) قصدت هنا بعض عثرات من أثنيت عليهم كالعقّاد والرافعي والمنفلوطي في سيرتهم لشخصيته أو كتاباتهم.

إياك واللُّكْنَةَ من أهل الصُّحُف فاللحن في مقالهم أمر عُرِف
لكنْ عليك بابن « عبد ربّه » في «العقد»[١]، ثم «العمدة» استعِنْ بِهْ[٢]
وبالقَلْقَشَنْديّ[٣] والنّوَيْري[٤] والمقّريّ[٥] وكذاك « الحُصْري »[٦]
و« مجمع الأمثال »[٧] كل ذاكا قد حشد الآداب، لا يخفاكا
ما في كثير الماء من قليل من كَدَرٍ بدا[٨]، فخذ تمثيلي

---

(١) وهو كتاب «العقد الفريد» في الأدب، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الأندلسي. كان من الفضلاء المكثرين، والعلماء بالأخبار، وكان فيه تشيّع ومغالاة في أهل البيت، صنف هذا الكتاب، وهو كثير الفوائد، إلا أنه تأثر فيه بتشيُّعه. توفي ٣٢٨هـ.

(٢) وهو كتاب «العمدة في صناعة الشعر ونقده» لابن رشيق القيرواني. وهو الحسن بن رشيق القيرواني، رحل من المغرب إلى القيروان ثم إلى صقلية.
وكتاب «العمدة» من أحسن كتب نقد الشعر وصفاً، وأسهلها مأخذاً.

(٣) وهو أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي المؤرخ الأديب البحاثة المتوفى سنة ٨٢١هـ. والمقصود هو كتابه «صبح الأعشى في قوانين الإنشا»، وهو كتاب ضخم مطبوع في أربعة عشر مجلداً حوى فنوناً متعددة من التاريخ والأدب والكتابة وغيرها.

(٤) وهو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري، نسبة إلى نويرة من صعيد مصر. عالم بحاثة توفي ٧٣٣هـ. والمقصود هو كتابه «نهاية الأرب في فنون الأدب»، وهو أشبه بدائرة معارف علمية، يفيد الأديب والباحث.

(٥) وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقّري التلمساني. نسبة إلى مقَّرَة من قرى تلمسان بالمغرب. توفي ١٠٤٠هـ.
والمقصود: كتابه «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب».

(٦) وهو إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري الحصري، نسبة إلى عمل الحُصْر. توفي سنة ٤٥٣هـ.
والمقصود كتابه: «زهر الآداب، وثمر الألباب» وهو من أروع الكتب في هذا الباب.

(٧) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري نسبةً إلى ميدان زياد إحدى محالّ نيسابور.
والمقصود كتابه: «مجمع الأمثال» جمع فيه أمثال العرب، ورتبها على الحروف، وهو كتاب لم يؤلف مثله في موضوعه، توفي ٣١٨هـ.

(٨) أي: لا يخفى أن هذه الكتب لا يضرها بعض ما فيها من لا تتنزّه عنه الكتب بعد =

هـذي اخـتـيـاراتـي لـكـل راغـبِ ... فـي طـلـب الآدابِ غـيـر لاغِـب[١]
فـإن تـقـلَّـلـت ، فَـخُـذْ مـن كُـلَ ... مـا يـتـقـيـه عـالـم ذو عـقِـل
كما انتقى «صفوتُ» ما في الجمهرَة[٢] ... أو غـيـره مـمـا لَـعَـلّـي لـم أرَهْ



= الكتاب والسُّنَّة. وذلك أشبه في التمثيل بالماء الكثير إذا خالطه الخبث القليل، فإن الماء إذا بلغ قُلَّتين لم يحمل الخبث إلا إذا عاد على أصله بالرجز والتفث.

(١) اللاغب: المتعب المكدود. والمراد: ذو الهمة في الطلب.

(٢) المقصود: ما انتقاه الأستاذ أحمد زكي صفوت من أشعار وخطب ورسائل للعرب في كتبه: «جمهرة أشعار العرب»، و«جمهرة خطب العرب» و«جمهرة رسائل العرب».

علوم الحديث النبوي وأهميتها

أما الحديث فهو في العلوم | كأنَّهُ الشِّعرى من النجوم
وحِذْقُهُ وسيلة وغايَه | للمُرْتقى الأعلى من الولايَه[1]
فهو من الفقه سَنَامُ الأَمْرِ | ورُوحه، بدونها لا تسري
ولو ترى: مِنْ دُونِهِ الفقيهُ | في فقهه كأنَّ سفيهُ
معرفة الضّعيفِ والصحيحِ | العُدّة الأولى من الترجيحِ
كَمْ عِيْبَ من مجتهد. بِزَعِمِهْ. | لم يحذق الحديث عند هَمّهِ
وكَمْ أجاب نابِهُ في مسألَه | إجابةً سقيمة مُعَلَّلَه
لأنه في سعيه الحثيثِ | قد أغمضَ الطَّرف عن الحديثِ
فلم يُفَصِّل مُجْمِلاً في آيَهْ | ولم يُقيّد مُطلقا في غايَه
أو جاء بالحديث محتجّاً به | وهو بِهِ ضَعفٌ، ولم يَنْتَبِهِ
أو أطلق الصحة في إسنادِ | ذي عِلَّةٍ، يبدوْ لدى النُّقَادِ
ناهيكَ بالوُعَّاظ والقُصَّاص | وقد تراهم ظاهري الإخلاصِ
جَهْلُ الحديث فيهم مَسَبَّه | لها بِهِمْ آفاتُها المُكِبَّه
فقد يقولون صريح الزورِ | على النّبيِّ الصَّادق المبرورِ
هي البلايا في كلام الخُطَبا | تقذف من جاء ومن قد قَرُبا

---

(١) حِذْقُ علم الحديث وسيلة وغاية؛ فأما كونه وسيلة فهو وسيلة للتفقه في الدين وأداة من أدوات علم الفقه، كما أنه وسيلة لتهذيب النفس وتربيتها ومعرفة الله عزَّ وجلَّ بصفاته التي أخبر عنها النبي ﷺ. وأما كونه غاية فإن حفظ حديث النبي ﷺ وتبليغه ابتغاء مرضاة الله عزَّ وجلَّ هو سبب نضرة الوجه يوم القيامة كما صح الحديث.

فكم صحابيٍّ عليهِ التّهْمَة قد وُجِّهَتْ سوداء مدلَهِمَّه[١]
أو بِدْعَة بغير حَقٍّ أثبتت وبحديث باطل قد زُيِّنَتْ
وحُكِم شَرْعٍ غُيِّرت معالمُه وضُيِّقَتْ بِمَسْخِهِ مَكَارِمُهْ
وكَمْ وكَمْ؛ إن المساوي كَثُرُ في قصة يروي خطيبٌ غِرُّ
أَوْ حِكمة تروى خلال موعظة يَحسبها الجُهّال فينا مَوقظة
لكنها مملوءة بالْجَهْل وليس نيل المبتغى بالسَّهْلِ
فلا تُغَرَّنَّ بما يُزَخْرَفُ حذَّر منه العُلَما وزيَّفُوا
هذا « السيوطي »[٢] وذا « العراقي »[٣] وذا « تقيّ الدين »[٤] في تلاق
كل له كتابه المُفِيد في ذمِّهِ القصّاصَ لا يحيدُ
فهذه مسالكٌ مُخْتصرَه وجَهْلُها مهالكٌ منتشِرَه
لذا ، عليك يا أخي بالطلبِ عند الشيوخ ، ثم لُذْ بالكُتُبِ
فاحفظ أحاديث « البلوغ » كلَّها للعسقلاني التي أمَلَّها[٥]

---

(١) ومن أمثلة من اتهم من الصحابة بأسانيد واهية: الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب، الذي كان يسمى حمامة المسجد، فأخطأ الرواة عليه وزعموا أنه ثعلبة المنافق الذي نزلت فيه آيات سورة التوبة، بله ما نسبت الرافضة لعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وغيرهم من تهم كاذبة يعرف كذبها بعلوم الحديث الشريف.

(٢) المقصود: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ. وكتابه هو «تحذير الخواص من أكاذيب القصاص».

(٣) وهو أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي الحافظ الإمام، شيخ الحافظ ابن حجر له في الحديث التحريرات الجديرة، ومنها «التقييد والإيضاح على مقدمة بن الصلاح» و«الألفية» و«طرح التثريب في شرح التقريب». توفي سنة ٨٠٦هـ. وله رسالة في ذم أحاديث القصاص وهي المرادة هنا.

(٤) وهو شيخ الإسلام الإمام تقي الدين بن تيمية، وله رسالة أيضاً في أحاديث القصاص.

(٥) وهو كتاب «بلوغ المرام من أحاديث الأحكام» للحافظ ابن حجر، وهو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر، ولعله لقب لبعض آبائه كما قال السخاوي، الحافظ المتفنن، سماه ابن العماد: شيخ الإسلام وعلم الأعلام وأمير المؤمنين =

وشرحها للصنعاني فاهما[١] تجد دقيق بحثه مراغما[٢]
لكن توقَّ ما به قد انفرد فقد ترى فيه اجتهاداً انتُقِدْ
والبعض في زماننا له شَرَحْ فشاورِ الشيوخ واصنع ما نَصَحْ
ولا تجاهل منتقى ابن تيمية عبدِ السلام[٣] وافقهن كُلَيْمِيَة
وشرحَهُ لشيخ أهل اليَمَنِ وناصر السنَّةِ في القطر السَّنِي[٤]
وطالِعِ السُّنَّةَ من كتب السُّنَن وراجع الأبواب فيها ، واحْفَظَنْ
إن شئتَ ، وافقهْ ما أبان العُلَما من مشكل فيها ، لَتعْلو قَدَما
مُميّزاً صحيحَها وغَيْرَهْ وما بها من عِلَلٍ مُضرَّهْ
وقَلَّ عند مُسْلِمِ ، بل نَدرا ما كان فيه الوهم أو سهو طرا
وذاكَ في أُحَيْرِفٍ يسيره لدى ذوي النقد ، فلن يُضِيره

= في الحديث، وهو صاحب «فتح الباري» و«تغليق التعليق»، و«الإصابة» و«تهذيب التهذيب» و«التلخيص الحبير» وغيرها من الكتب الجليلة. توفي سنة ٨٥٢هـ.
وكتابه «بلوغ المرام» من أفضل الكتب التي جمعت أحاديث الأحكام. وقد اعتُنِي بشرحه في السابق واللاحق. وما زال أهل العلم يتداولونه بالحفظ والشرح.

(١) وهو كتاب «سبل السلام شرح بلوغ المرام» لمحمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني. له مصنفات جليلة حافلة. توفي سنة ٨٨٢هـ.

(٢) مراغَماً: أي مهاجَراً. وهو المذهب والمهرب من الأرض. والمراد أن دقيق بحثه يفزع إليه الطالب ويجد فيه بغيته.

(٣) هو كتاب «منتقى الأخبار» لمجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله الحراني. المعروف بابن تيمية، وهو جد شيخ الإسلام الإمام المعروف. وهو علامة عصره مجتهد مطلق. قيل: إنه أُلين له الفقه كما ألين لداود الحديد. توفي سنة ٦٢١هـ و«منتقى الأخبار» من أكبر الكتب التي جمعت أحاديث الأحكام.

(٤) المراد: شرحه: «نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار» للإمام المجتهد العلاّمة محمد بن علي بن محمد الشوكاني إمام أهل اليمن، ينسب إلى شوكان، وهي هجرة باليمن، وهو إمام السُّنَّة وشيخ الرواية المدافع عن السُّنَّة والحديث وطريقة السلف، توفي سنة ١٢٥٥هـ.

قـيّـدها أئـمـة الـعـرفـان كـالـدّارقُـطـنـيّ[1] وكـالـجـيّـانـي[2]
معظمها من اختلاف النُّسَخ أو الـرواةِ بـيـنـهـم ،فَـأَصِـخِ
أمّا الـبـخـاريَّ الـذي أجـلُّـه فـإن مـا فـيـه صـحـيـح كُـلُّـه
هـذا كـلام بـالـغٌ فـي الـدِّقَّـهْ قـد أثبتَ الـنقـد الـعـميق صِدْقَه
وقَـبْـلَـهُ قـالـت بـه الـجـمـاعَـهْ أوعـيَـةُ الـعـلـم وأهـل الـطـاعَـهْ
فـإن سـمـعـت الـيـوم مـن قـبـيـح يَـرُدُّ مـن حـديـثـه الـصـحـيـحِ
مُـدَّعِـيـاً لـلـعـلـم أو لـلـعـقـلِ والله : مـا بـالـقـومِ غـيـرُ الـجـهْـلِ
وقـد سَـبَـرْتُ هـذه الـمـواضِـعْ مـجـرَّداً عـن الـهـوى الـمـخـادِعْ
فـأَيْـقَـنَـتْ عـيـنـايَ ثـم قـلـبـي بـصـدق ربـي ورسـول ربـي
وصِـحَّـة الـحـديـث إن حـواهُ هـذا الـكـتـابُ ، فـالـذي رواهُ
مـن مـائـة مـن الألـوف انـتـخـبـهْ وهـي صـحـاح كـلـهـا مـنـتـجَـبـهْ
قـد انـتـفـاه مـن مـئـات الألـفِ مـن الـصـحـيـح والـضـعـيـف الـضِّـعْـفِ
وأصـلُ هـذي الـفِـرْيـة الـوضـيـعـة أتـبـاعُ « جَـهْـمٍ »[3] وغـلاةُ الـشـيـعَـهْ[4]

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني الشافعي إمام عصره في الحديث، دقيق الفهم في علل الحديث، وهو من أجلّ نقاده، له كتاب «السنن» و«علل الحديث» وغيرها. توفي ٣٨٥هـ.
والمراد هنا هو كتابه «الإلزامات والتتبع» الذي انتقد فيه أحاديث في البخاري ومسلم.

(٢) هو أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني. نسبةً إلى جيَّان بالمغرب. أحد علماء الحديث في الأندلس، اعتنى بالحديث عناية خاصة في مؤلفاته، توفي ٤٩٨هـ.
والمقصود هنا كتابه: «التنبيه على الأوهام الواقعة في صحيح مسلم».

(٣) هو جهم بن صفوان السمرقندي الضال المبتدع، رأس الجهمية، وهم أصحاب بدعة القدر ونفي الصفات. قتل عام ١٢٨هـ.
والجهمية: أصل المعتزلة، وقد اعتمدوا على رد الأحاديث الصحيحة سواء كانت في البخاري أو غيره انتصاراً لمذهبهم الفاسد.

(٤) وهم الرافضة، وهم أعدى أعداء السُّنَّة، وأشدهم حرباً على الحديث النبوي الصحيح ورواته الأجلاء، فهاتان الفرقتان هما أصل كل إنكار للسُّنَّة واعتداءً عليها. وبقية الناس عيال عليهما في ذلك.

أما صنيعُ صاحب « الإلزامِ »[١] فانظر لدى ابن حجر الإمامِ
ما قاله في الفتح في المقدِّمة تجد به أدلة مقَوَّمَهْ
لكنَّهُ ما قصد التضعيفا فأحْسِنِ الفهمَ وكن حصيفا[٢]
فإنْ قرأت الستَّة الكراما فاقرأ لهنَّ شارحاً إماما
لابد من قراءة لشّرْحِ وليس أولى من كتاب « الفتِح »[٣]
فإنَّهُ حوى علوماً جَمَّه وقيد المباحث المُهِمَّه
إن قيل : إن شرحه طويلُ فقد قرأتُه أنا المَمْلُولُ
والعلم لا يعطيك منْه البعضا حتى تُوَفِّيه العطاء الفيضا
لكننا ندعو العليَّ القادرْ تيسيره للطالب المثابر
وقد تولاّه[٤] بلا إجحاف أبو صهيب صاحب الإتحافِ[٥]
يتلوه شرح النووي لمسلمِ ولتُتبعنْه ما أتى في المفهمِ
واستفهم الأشياخ حول الباقي من الشروح تحْظَ بالإرفاقِ
أما الأحاديث التي قد كثرت على لسان الناس حتى اشتُهِرَتْ

---

(١) صاحب «الإلزام والتتبع» هو الدارقطني كما مر

(٢) إن أكثر إلزامات الدارقطني لا تتعلق بتضعيف الحديث، وإنما تتعلق بإلزامهما برواة تركا الرواية عنهم أو بترك رواة ليسوا على شرطهما لمشابهة حالهم بحال رواة تركاهم، خصوصاً فيما يتعلق بصحيح البخاري، وهو اجتهاد من الدارقطني في تبين مراتب الرواة لا يلزم البخاري أكثره.

(٣) وهو كتاب «فتح الباري» للإمام الحافظ ابن حجر. وقد اعتنى فيه بكل ما يتعلق بالحديث في صحيح البخاري، فيبدأ بنُسَخِه وما وقع فيها من اختلاف، ثم بالرواة والتعريف بهم، ثم بالمعاني العامة للحديث ثم بالفوائد المتعلقة به فقهاً أو عقيدة أو غير ذلك.
وقد شرح تراجم الأبواب وأجاب عن مشكلاتها كما أجاب عن مشكلات الأحاديث إسناداً ومتناً في نفس مستمر لم يقصر إلى نهاية الكتاب.

(٤) الهاء: تعود على التيسير، أي تولى هذا التيسير باختصار الشرح أبو صهيب المذكور.

(٥) وهو الشيخ أبو صهيب صفاء الضوي أحمد العدوي ـ كما نسب نفسه.
وكتابه هو «إتحاف القاري باختصار فتح الباري» وقد طبع في خمس مجلدات.

في خطب الجمعة والعيدَيْن حاويةً من طيِّب وشَيْنِ
وفي مواعظ الشيوخ تجري وفي دروسهم بلا تَحَرِّي
فقد حوتها كتب كريمةَ وبينت أحكامها القويمةَ
من صِحَّةٍ أو كَذِبٍ أو ضَعْفِ حتى يميزوا خالصاً من زَيْفِ
فللسخاويِّ الكتاب الرائدُ في فنه، ووسمه « المقاصدُ »(١)
أما كتاب الحافظ السيوطي أنِعْم به من جامع محيطِ(٢)
فقد حوى « اللآليء المصنوعة » ونحوه « الفوائد المجموعة »(٣)
وهو أدقُّ صنعةً وأنْقَى وذاك أوفى عِدَّةً وسَوْقا(٤)
كذلك « اللآلئ المنتثرة »(٥) لكنَّهُ عبارة مختصره
وذاكر « التمييز » لابن الدَّيْبَعْ(٦) لعله أوفى لنا وأرْفَعْ
تفهم بهن ما تحب فَهَمْهْ وما أردت أن تقيم حُكْمَه
وتاج هؤلاء في البيانِ ما دَوَّن العلامة الألباني(٧)

---

(١) هو كتاب «المقاصد الحسنة في ما اشتهر من الحديث على الألسنة» للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي نسبة إلى سخا بمصر تلميذ الحافظ ابن حجر. توفي بالمدينة المنوّرة سنة ٩٠٢هـ.
وكتاب «المقاصد» كتاب وسط وافٍ غير مخل رتب الأحاديث فيه على الحروف، ونقل بعض أقاويل العلماء فيها.

(٢) وهو كتاب «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»، وهو واسع في ذكر = = الأحاديث ومظانها والحكم عليها، وقد يقوي بعضها مما رماه ابن الجوزي بالوضع، وهو مفيد في الجملة لاستيعابه وتقصيه، مع التنبه لتساهله في الحكم على الأحاديث وقبولها.

(٣) هو كتاب «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني.

(٤) اسم الإشارة عائد إلى «اللآلىء المصنوعة» والضمير عائد إلى «الفوائد المجموعة».

(٥) هو كتاب «اللآلىء المنتشرة في الأحاديث المشتهرة» للسيوطي.

(٦) وهو كتاب «تمييز الطيب من الخبيث فيما اشتهر على ألسنة الناس من الحديث» لعبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي نسبة إلى زبيد في اليمن. المعروف بابن الديبع. توفي ٩٤٤هـ.

(٧) هو الشيخ الجليل المحدّث تاج العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني [راجع =

عـلـيـك بـالـسِّـلـسِـلـتـيـن[١] فـادْرُسِ قـواعـد الـشـيـخ الـجـلـيـل الأَنْـفـسِ
تَـمِـزْبـهـا الـمـعـوجَّ والـقـويـمـا وتـعـرفِ الـصـحـيـح والـسـقـيـمـا
فـهـذه لـلـمـبـتـدي عُـجَـالَـه عـلـى مـبـادي بَـحْـثـه دلالَـه
أمـا طـريـق الـرشـد فـي الـتـحـقـيـقِ فـهـو طـريـقٌ. جَـلَّ مِـنْ طـريـقِ
لـه عـلـوم يـنـبـغـي تـحـصـيـلُـهـا ودُرْبَـةٌ لا يُـهْـجَـرْنَ سـبـيـلُـهـا
فـخـذ مـبـادىء الـطـريـق أوَّلا ولَـسْـتُ فـيـه مُـثـقِـلاً مُـطـوِّلا
حـتـى إذا شـرعـتَ فـيـه سـالـكـا مـجـتـهـداً مـثـابـراً مـشـاركـا
أَسْـدى إلـيـك الـنُّـصْـحَ فـيـه الـقـومُ فاشْدُد يديك، اعزم، فنعم العَزمُ
إيـاكَ أن تـتـرك فـنَّ الـمـصـطـلـح وحـصـلـن أسـفـاره فـهـي الـمِـنَـحْ
لابـن الـصـلاح الـفـذّ[٢] والـخـطـيـبِ[٣] وأثبت على (التوضيح)[٤] و(التدريب)[٥]
ولازم الـتـخـريـج واقـرأ مـا كـتـبْ الـزيـلـعـيُّ[٦] ذو الـحـجـاج والأدبْ

= لترجمته ما كتبه عنه تلميذه: عبد الله الشيباني].

(١) المقصود: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» و«سلسلة الأحاديث الضعيفة».

(٢) وهو الشيخ الإمام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري = الشافعي، الملقب بابن الصلاح لأن أباه هو الشيخ صلاح الدين بن عثمان وهو الإمام المتقن المتبحّر في الأصول والفروع توفي ٦٤٣هـ.
وكتابه المقصود: هو المقدمة المشهورة بمقدمة ابن الصلاح.

(٣) وهو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المبرز في الحديث والتاريخ. توفي ٤٧٣هـ. وكتاباه في هذا الفن هما «الكفاية في علم الرواية» و«الجامع لأخلاق الشيخ وآداب السامع»، وسماه الحافظ ابن حجر «الجامع لآداب الشيخ والسامع».

(٤) وهو كتاب «توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار» لابن الوزير. وهو من أجود الكتب في مصطلح الحديث، ولا ينبغي أن يفوت الطالب دراسته.

(٥) وهو كتاب «تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي» للسيوطي. شرح فيه تقريب مقدمة ابن الصلاح للنووي شرحاً وافياً.

(٦) هو عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، نسبة إلى الزيلع بلدة بالصومال، فقيه حنفي عالم بالحديث، يعد من أبرز الذين شابوا الفقه بعلوم الحديث من الحنفية بعد الطحاوي. توفي =

وادرس بدقة لشيخي المجتهدْ محمد بن ناصر ثم استزد
من علم مولانا الحويني[١] الأثري كذا ابن عمرو[٢] ، واجتهد في الأثر
وقد يفيد في بيان موضع كتاب (فنسنك) الذي لم يَجْمَعِ[٣]
فشانَهُ التقصيرُ في المواضِع لكنه لم يَخْلُ من منافِعِ
ولابن زغلول ، ولم يُجَوِّدِ موسوعة الأطراف[٤] ، لا تُفَنِّدِ
فهو على ما فيه من هَنَاتِ يحوي به كثير أُمَّهَاتِ
وتابع الحديث في جِرابِه من الدواوين على أبوابه
فَلَذَّةُ العلم بما تُعاني فلا تُضِع جِدَّك في التواني
ولا تَخَفَّفْ طُرُقَ التحصيل فليست الخِفَّةُ بالسَّبيلِ
هذا جماع ما أراه مُسْلِما إلى بدايات الطريق فاعلما
لا تَحرمَنْ نفسك علم العِلَلِ لا خير فيمن فاته من عَجِلِ
فادرُس أهم كتب الرِّجالِ كصنعة المِزِّيِّ في الكمالِ[٥]

= سنة ٨٦٢هـ.

وأعني كتابيه: «نصب الراية لأحاديث الهداية» وهو تخريج لأحاديث كتاب «الهداية» في الفقه الحنفي للمرغيناني، «وتخريج أحاديث الكشاف» وهو تخريج لأحاديث «تفسير الكشاف» للزمخشري.

(١) هو الأخ الفاضل الشيخ أبو إسحاق الحويني، أحد نجباء تلامذة الشيخ الجليل محدث العصر محمد ناصر لدين الألباني.

وقد وصفته بمولانا من الولاء بمعنى الحب والنصرة.

(٢) هو الأخ الفاضل الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف.

(٣) وهو كتاب «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث» وقد اجتمع عليه جماعة من المستشرقين، واستمر العمل فيه أكثر من عشرين سنة، تغيرت خطتهم فيه مراراً، وكانوا يفقدون الحماس للعمل والدقة فيه سنة بعد سنة كما دلت المقدمات التي حملتها أجزاؤه.

(٤) وهو «موسوعة أطراف الحديث» لمحمد السعيد بن بسيوني زغلول.

(٥) والمقصود كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للإمام العلاّمة أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي الدمشقي نسبةً إلى المزة قرب دمشق. أثنى عليه مترجموه بالعلم =

وصنعةِ ابن حجر في المِزِّي[١] والذهبي[٢] الناقد المُعْتَزِّ
لابد من درسك في التعجيل[٣] تذييله من أنفعِ التذييل
والضُّعَفا أحِطْ بهم ، واستَفْتِ من صنّفوا كابن عَدِي[٤] والبُسْتِي[٥]
وكالعقيليِّ[٦] ، الذين اعتصروا مذاهب النُّقاد ثم اختصروا
اعرفْ . هُديت . أيهم تشدَّدا في الجرح والتعديل ، أو تردَّدا
وأيُّهم تسامَحَتْ عبارته أو أوْمأتْ عن قصده إشارتُه
مُعرِّجاً على علوم الآخر كما ترى لأحمد بن شاكر[٧]

= والحلم وحسن الخلق والعبادة. توفي سنة ٧٤٢هـ. وقد هذب به كتاب «الكمال في أسماء الرجال» للجماعيلي.

(١) المقصود: كتاب «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر العسقلاني الذي هذب به كتاب المزي السابق.

(٢) وهو الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المحدث المؤرخ الناقد، قال الحافظ ابن حجر: «كان أكثر أهل عصره تصنيفاً». قلت: مصنفاته على كثرتها لا يُستغنى عنها ببعضها ولا بغيرها، ومن المقصود من كتبه هنا «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» و«الكاشف في أسماء رواة الكتب الستة» و«المغني في الضعفاء» إلى جانب رسائله الدقيقة مثل «من تكلم فيه بما لا يوجب الرد» وغيرها. توفي الذهبي سنة ٧٤٨هـ.

(٣) وهو كتاب «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة» جمع فيه الحافظ تراجم رواة «مسند أبي حنفية» و«الموطأ» و«مسند الشافعي» و«مسند أحمد بن حنبل» الزوائد على رجال الكتب الستة.

(٤) ابن عدي: هو أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد القطان الجرجاني. من الأئمة الثقات في الحديث وأهل النقد في الرجال. له مصنفات ومن أهمها وهو ما قصدته هنا: «الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة» توفي ٣٨٥هـ.

(٥) هو الإمام المتقن المحقق الحافظ الناقد محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البُستي. من قبيلة تميم، وينسب إلى «بُسْت» من أعمال سجستان، صاحب الصحيح. توفي ٣٥٤هـ والمقصود هنا كتابه «الضعفاء والمجروحين».

(٦) هو الإمام الحافظ الناقد أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي الحجازي. المتوفى سنة ٣٢٢هـ. وكتابه في هذا الشأن هو كتاب «الضعفاء».

(٧) هو الشيخ الجليل الفقيه المحدث القاضي أحمد محمد شاكر. كناه أبوه بأبي الأشبال، =

مــن نــظــر فــي نــقــده الــرجــالا ... وبَــصَــر فــي ســبــرِهِ الأقــوالا
أمــثــلــة عــرضــتُــهــا لــتــقــتــفــى ... عــلــى بــصــيــرة وفــي تَــعَــرُّفِ
مــن الــرواة ثــقــة يــدلّــس ... فــيــفــســد الــحــديــث أو يُــلَــبِّــسُ
تــجــدهــم لــلــسبــط فــي الــتــبــيــيــن[1] ... ورتــبــوا عــنــد شــهــاب الــديــن[2]
ولــلــفــقــيــر فــي اعــتــبــارهــم نــظــر ... مُــسَــوَّد فــي بــحــثِــهِ ، لــم يُــشْــتَــهَــر
ومــنــهــم الــمــرمــيُّ بــاخــتــلاطِ ... فــحــالــه يــحــتــاج لاحــتــيــاط
راجــع لــهــم مــصــنَّــف « الــبــرهــانِ » ... فــي الاغــتــبــاط[3] ، واضــح الــبــيــان
تَــمَــمَّــهُ . أخــي . (عــلاءُ الــدِّيــن)[4] ... فــصــار . حــقّــاً . وافــيَ الــتَّــبْــيــيــنِ
وإن يــكــن بــعــض الــرجــال مُــشْــتَــبِــهْ ... فــي نَــسَــبِ أو فــي اســمــه أو لَــقَــبِــهْ
فــلــلــخــطــيــب راجِــعْــن[5] ، والأزدِي[6] ... ولأبــي الــفَــضْــل[7] الــمُــعَــلَّــى عــنــدي

= ولقَّبه: شمس الأئمة، طلب العلم، وعين قاضياً ثم رئيساً للمحكمة الشرعية ثم انقطع للتأليف والتحقيق، إلى أن توفي سنة ١٣٧٧هـ.

وتحقيقاته في الرجال مبثوثة في مصنفاته وتحقيقاته مثل: تفسير الطبري، والمسند للإمام أحمد. وأنا أقوم بجمعها وترتيبها. أسأل الله العون على ذلك.

(١) المقصود بالسبط: هو الإمام الفقيه الناقد برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي. طلب العلم ورحل وكتب وصنف المصنفات النافعة في الحديث والرجال التي منها الكتاب المقصود هنا وهو «التبيين لأسماء المدسلين» توفي سنة ٨٢١هـ.

(٢) المقصود كتاب «طبقات المدلسين» «للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو حسن الترتيب؛ فقد رتبهم على مراتب وسماه «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس».

(٣) هو كتاب «الاغتباط فيمن رمي بالاختلاط» لبرهان الدين الحلبي السابق التعريف به.

(٤) هو أخي وصديقي الأخ الفاضل الشيخ علاء الدين علي رضا. وقد جمع تراجم من رمي بالاختلاط، وحقق وقت اختلاطهم، ومن روى عنهم قبل الاختلاط وبعده في دراسة وافية، اعتمد فيها على الاغتباط، لكنه زاد كثيراً عنه، وسمي كتابه «نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط».

(٥) وهو كتاب «تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم» للخطيب البغدادي.

(٦) وهو كتاب «مشتبه النسبة» للأزدي وهو عبد الغني بن سعيد الأزدي من أزد، توفي سنة ٤٠٩هـ.

(٧) هو الحافظ ابن حجر العسقلاني.

كتابه (التبصير)[1] فهو حافِلُ ... فيه لما تبغي الجوابُ العاجلُ
كذا ذوو التصحيف والأوْهامِ ... والوضع والإرسال والأوهِام
قد صُنِّفَتْ في شأنهم رسائلُ ... وكتب دوَّنها الأوائلُ
تحفظ هذا العلم عن مثالب ... جرَّاءَ وَهْمِ حافظٍ أو كاتِبِ
فاسْلُكْ . هديت . هذه الدروبا ... وكن على سلوكها دؤوبا
لقد ذكرتُ بعض من يحضُرُني ... ولم أرم للحَصْرِ ما يُذكِرُني
مكتفياً بما به كفايةَ ... لمن له بدربهم عنايه



(١) هو كتابه «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» وهو بسط وإكمال واستدراك على كتاب الحافظ الذهبي «المشتبه في الرجال»، ويعد من أجمع الكتب في هذا الباب.

المتقدمون والمتأخرون

واحرص على البحث عنِ المسائِل لدى السُّراة السُّبَّقِ الأوائِل
كابن معين والبخاريِّ يلي والرازيَيْن ، وكذا ابن حنْبلِ
فإنهم أئمة الدّراية لعلمنا بعلمهم وقايه
فاطلب لديهم في العلوم الوطرا فالصَّيْد كل الصيد في جَوْف الفرا[1]
لكِنْ حذار أن تعيب التالي على طريقهم ، فلا تُغالِ
فهم أبانوا منهج الأسلافِ بغير مَيْنِ ، وبلا اعتسافِ
ومهُدوا القواعد المقتَبسَه على هدى طريقهم مؤسَّسَه
لا تُنكر المعروف من أربابِهِ لكيْ تكون أنت من أصحابِه
فهذه القواعد الحِسَانُ ما صاغها شُعبة أو سُفْيان
ولا أبو زُرعةَ في كتابِ فما يضير العلم في انتخابِ
قواعدِ اصطلاح هؤلاءِ وعرضها للمعتفي والنائي[2]
فإنه كالنحو لمّا قَعَّدوا وكأصول الفقه لمَّا جوّدوا

(١) «كل الصيد في جوف الفرا» مثل يضرب على من كان مظنة لكل العلوم أو الأخبار فلا يخرج عنه شيء منها [انظر «مجمع الأمثال» للميداني ٢/١٢٦، «جمهرة الأمثال» للعسكري ١/١٦٥].

(٢) المعتفي: طالب المعروف الذي يتردد على صاحبه.
والنائي: البعيد عن هذا الوجه.
والمراد: أن صياغة قواعد الاصطلاح ليستفيد منها الطالب المتردد على علوم الحديث والباحث البعيد عن هذا الحقل إذا عَنَّ له أن يبحث شيئاً منه.

لم ينكر اللاحق فعل السابقِ لكن تلقَّى حاذقٌ عن حَاذِقِ
وكُلُّ جيلٍ زاد عمَّا قبْلَهْ وهكذا العلم ، وقيت العلَّه
أنْعِمْ بها . واللهِ . من طريقهْ بالشكر من أهل النُّهَى حقيقه
أما إذا رأيت مِنْ قُصورِ في بعضها؛ يلوح بالتحريرِ
فانصح لأهل العلم أن يسُدُّوا أو إن قَدِرْتَ فاصنعن ، قد وَدُّوا
لو أكمل التالي صنيعاً صنعوا وصرّحوا بالقولِ فيما وضَعُوا
أو خُذْ وَدَعْ يا صاح فهو المنْهَجُ بغير هذا عندنا لا يُلْهَجُ
لكنَّ هَدْمَ علمهم بِمَرَّهْ هو الغُلُوّ المُرّ والمَضَرَّه
فاسلك سبيل القصد في الأحكامِ فإنها قواعد الإسلامِ
مُدَاوِماً للسبر والممارسَهْ إلى جوار الوعي والمدارسَه
على هُدى الأسلاف والأحبارِ إياك في ذا الأمر أن تماري
فقد ترى اليوم رؤوساً جُهَلا ومُدَّعين البحث فيه غُفَلا
قد سوّدوا الحواشيَ الطويلة وهي بكل خطأ حفيلهْ
تشبَّعوا فيها بما لم يُعْطَوْا وهم رِقابَ العُلَما تَخطَّوْا
ثم ارتَدَوا زِيَّ المحققينا وأعلنوها غير مُسْتَحيينا
فَحَسَبَهُمْ صَنِيعهم حَسِيبا إذا تَبدَّى عَملٌ وعيبَا
لولا الحياء لذكرتُ وَصْفا أصناف ما أتَوهُ صِنْفا صِنْفا
بالنقد ، أو سميتهم بالاسم لكِنْ كفاك ذكرهم بالوَسْمِ
هذا ، وأرجو أن يعينني العِلي في مدخل للفن أيَّ مَدْخَلِ
أطيل فيه نَفَسِي مَفصَّلا لطالب الحديث ما تَحصَّلا
عندي من الطرائق المدروسةْ مضمِّنا مباحثا نَفِيسَه
حول المصنَّفات في ذا الفَنِّ وطرق الدرس بهذا القرنِ
لعل رَبِّي يفتح الطريقا لأنصح الطالب والصديقا

ويـقـبـل الـسَّـعْـى الـذي سـعـيـتُ   ويـغـفـر الـذنـبَ الـذي جـنـيـتُ
ويـتـلـقـانـي إذا أحـيـانـي   لـقـاء ذي عـفـوٍ وذي إحـسـانِ



التفسير وعلوم القرآن

وثَمَّ علم لازم فالزَمَهُ ومقصد لذي النُّهَىٰ فاعْلَمْهُ اعلَمَهْ
بل كان ميزاب العلوم كلِّها . تَعُبُّ منه . نهْلِها وعَلِّها
بِهِ يُجَلَّى غامضُ القرآن ويُرفَعُ اللَّبْس عن المعاني
فأحسَنُ التَّفسيرٌ تَفْسيرٌ أَتَى من مُحكم الكتاب حق أُثْبتِا
كمُجمل يحتاج للتَّفصيلِ أو ما يعم أخصصْه بالدَّليلِ
ومتشابهِ أوَى لمُحْكَمِ أكرِمْ بها من طُرُقٍ وأنْعِمِ
وذو النُّهى في سعيِهِ الحثيث يفسّر القرآن بالحديث
هذاك جائزٌ بغير غضٍّ فإن هذا بعضهُ من بَعْضِ
ثم أقاويل الصّحاب والسَّلَفْ فكلهم بالعلم والفقه عُرِفْ
وهم رأوا مواقع التنزيل وعرفوا الصفو من الدَّخيِل
فمن يقُل برأيه فقد هلكْ إلا اتباعَ نهجهم فيما سلكْ
فرأيه في هذه محمودُ لأنَّهُ بهديهم معقود
أما الكلام فاعتقد ضلالَهْ لا تُلْق حول ديننا حبالَهْ
ونزّه القرآن عن مسائلِهْ لا خيرَ في أخراه أوْ أَوائِلِهْ
فاحرص على التفسير بالمأثورِ كالطبريِّ أفضلِ التَّفْسِيرِ[1]

(١) هو كتاب «جامع البيان في تفسير القرآن» للإمام الجليل أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، من آمل بطبرستان وبرع في الفنون وتبحر في العلوم وصنف فيها. وهو شيخ المفسرين وأستاذهم توفي سنة ٣١٠هـ.

وقد أثنى العلماء على تفسيره ومدحه شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، وقال النووي: =

وقبله يحيى ، ولكن صَعْبا[١] | وصاحب الجرح عليهما رَبَا[٢]
ثم تلاهم من عماد الدينِ[٣] | مختصرٌ ذو مذهب مكينِ
وجمع الأقوال ما استطاعا | جلالُنا في « الدُّرِّ »[٤] ما أضاعا
إن شئت فاعكفْ حوله عكوفا | فكن له مُمَيِّزا حَصيفا
أو شئت فاظفر بعماد الدينِ | فإنه أدق في التبيينِ
أو فارجِعَنْ لجامع الدراية | إلى علوم النقل والرواية
« فتح القدير »[٥] جامع مهذَّبُ | محقق مُقسّم مُرتَّبُ

= «أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري». وقال السيوطي: وكتابه «أجل التفاسير وأعظمها».

(١) هو يحيى بن سَلاَّم بن ثعلب أبو زكريا البصري، وقد سبق الطبري في تفسيره الكبير إلا أنه ظل حتى ساعة كتابة المنظومة صعب المنال، وقد اطلعت على القطعة الموجودة منه بمعهد المخطوطات بصعوبة، وقد علمت أخيراً أن الكتاب حقق بالمغرب العربي توفي ابن سلاَّم سنة ٢٠٠هـ.

وقد اختصره ابن أبي زَمَنِين فأجاد. وهو مطبوع.

(٢) صاحب الجرح والتعديل، وهو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي. المعروف بابن أبي حاتم وهو أبوه محمد بن إدريس. طلب العلم خصوصاً من أبيه وأبي زرعة الرازي. وصار حافظ الري، والناقد المعتبر عند علماء الحديث، حفظ علم أبيه وأبي زرعة وغيرهم من نقاد الحديث.

والمقصود هنا: هو كتابه «التفسير» المعروف بتفسير ابن أبي حاتم. توفي سنة ٣٢٧هـ.

(٣) وهو تفسير ابن كثير المسمى «تفسير القرآن العظيم».

وهو لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير. المحدث المؤرخ المفسر الفقيه صاحب «البداية والنهاية» و«جامع المسانيد» وغيرها. توفي سنة ٧٧٤هـ.

(٤) وهو كتاب «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» للحافظ جلال الدين السيوطي. وقد جمعه من عيون كتب التفسير والحديث في كتاب واسع يذكر فيه الأسانيد، ثم اختصر هذا الكتاب في «الدر المنثور» وهو يعد أوعب الكتب لولا كثرة الضعيف والمردود والإسرائيليات التي لم ينبِّه عليها.

(٥) وهو كتاب «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير». ويلاحظ أن هذا =

أو شـئـت أن تـخـتـصـر الـفـوائـدا « زادُ الـمسير »[١] يـحـمل الـمقـاصـدا
والـقـرطـبـيَّ[٢] إن أردت مـرجـعـا فـقـد حـوى فـنـونـه وأوسـعـا
ومَـزَجَ الـمـنـقـول بـالـدرايَـهْ وأيَّـدَ الـمـعـقـول بـالـروايـة
هـذا إلـى تـقـسـيـمـه مـسـائـلا كـانـت عـلـى فـنـونِـهِ دلائـلا
فـالـفـقـه والـمـعـنـى مع الـقـراءة والـنـحـو ثـم غـيـره وراءه
تُـرى بـه دقـائـق الـتـأويـل وتـنـجـلـي حـقـائـق الـتـنـزيـلِ
سـوى وقـوع مـنـه فـي الـتـأَويـلِ أي فـي صـفـات القَـادِرِ الـجـلـيـل[٣]
ومـثـلـه يـكـفـيـك عـمـا دُونَـه مـن مـوغِـلٍ فـي الـرأي يـقـتـدونَـهَ
فـهـا هـو الـكـشـاف لـلـزمـخـشـري مـعـتـزلـيٌّ جَـامـدٌ ، فـلـتَـحْـذر
قـد عَـيَّـبَ الإحـسـانَ فيه بـالـجـفـا ولـيـتـه كـفَّ الـلـسـانَ واكـتـفـى
بـروعـة الـبـحـث عـن الـبـلاغـه فـي الآي مـع بـدائـع الـصـيـاغَـة[٤]

= التفسير تفسير سلفي المنزع، وإن ذكره البعض في تفاسير الزيدية، فهذا لا يدل على دقة نظر فيه. فلا الشوكاني زيدي، ولا تفسيره فيه هذا المنزع.

(١) وهو كتاب «زاد المسير في علم التفسير» لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي. ويبدو أن نسبته هذه إلى موضع بالبصرة يسمى جوزة، إمام كبير عالي الهمة كثير التصانيف. توفي في رمضان سنة ٥٢٧هـ.
وهو كتاب اختصر الرواية والدراية ومقاصد الآي لولا شوب من اعتقاد الأشعرية.

(٢) وهو كتاب «الجامع لأحكام القرآن» لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح القرطبي المفسر الفقيه، نشأ بالأندلس ثم هاجر إلى مصر واستقر بها حتى توفي سنة ٦٧١هـ.

(٣) اعتقاد القرطبي في هذه المسألة يشوبه اضطراب؛ فهو يميل إلى اعتقاد السلف لكن عبارته تشي بأنه يهاب التصريح به، ومن ثمَّ فهو يؤيده تارةً ويحكى غيره ناصراً له تارة أخرى.

(٤) كان كتاب «الكشاف» للزمخشري قبلة لمن يطلب بلاغة القرآن الكريم وإعجازه، لما طرح من قضايا بلاغية، وأوجه بيانية عجيبة في القرآن الكريم، ولو أنه اكتفى بهذا لكان خيراً له، إلا أنه كدر هذه المباحث بنَفَسِه الاعتزالي المظلم، ولابن المنير السكندري تعقبات عليه سماها «الانتصاف من الكشاف» تعقب فيها مواطن الاعتزالي وردها مفنّداً إياها، إلا أنه تزيد عليه في مواضع.
تنبيه: لشيخ الإسلام ابن تيمية نظرات ثاقبة ولمحات قوية في التحليل البلاغي للآيات القرآنية وكنا نود أن يسير على دربها مفسرون سلفيون كما حدث من مدرسة الزمخشري، =

وليس خيراً منه ما للفَخرِ   من سَفرٍ حول الهوى في سفْرِ
مَفَاتِحُ الغَيْب به قد حُوِّلَتْ[1]   فهي على الكشاف دوماً عوَّلت
لكنّه يحاول الإيهاما   بأنه للحق فيه راما
فيذكر المقولة المَعِيبة   ومعها أدِلّة عجيبه
كأنَّهُ ينصرها بقوله   ويرتضي تأييدها بعقْلِهِ
ثم إذا جاء إلى الحَجاجِ   رأيت مِنْه عاريَ اللَّجَاجِ
فهو ضعيف الأيْدِ[2] في دعواهُ   كأنّه للخَصْمِ في فحواهُ
وقد ترى طول زمان البدِعَه   قد قَلَّلَ اجتهادَهُ وصَدْعَهْ
مقصِّراً فيه نَفِيسَ النَّفَسِ   فشابَ منه ضَوءَه بالغَلَسِ
ثم حشَاهُ بعد مِنْ توابِعِ   يغنيك عنها القرطبي في « الجامعِ »
إلا شذوراً في علوم الفِقهِ   لكنَّ مَنْ لم يبلُهُ يتَّقْهِ
فهُوَ و« الكشاف » بعد سَبْرِ   يُلَبِّسان خيرهم بالشَّرِّ
ومثلُ ذَيْنِ في الهوى أسفارُ   فيهن من ضلالهم أطمارُ
فلا تكاد أن ترى من الهدى   فيها . ولو شِبْتَ . دليلاً واحدا
منها ضلال الشيعة المُغاليه   فالباطنيَّاتُ تراها طاغِيَهْ
وكلها تنقُّصٌ للصَّحْبِ   ومِثْلُ ذيَّاك الهوى مِنْ عيْبِ؟[3]

= ولكن للأسف وقف الأمر عند الإمام ابن القيم ونظراته البديعة في القرآن الكريم، وما يزال الأمر محتاجاً إلى شيخ سلفي بصير بكتاب الله عزَّ وجلَّ يسد هذه الثغرة.

(١) المقصود: تفسير الفخر الرازي الذي سماه «مفاتيح الغيب» وهو تفسير مطوَّل لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي الأصولي المفسر المشهور: بابن خطيب الري، له مصنفات في مختلف الفنون من أشهرها تفسيره المشار إليه.
فعبارتي هذه تضمين لاسم كتابه مع نقده.

(٢) الأيد هنا بمعنى القوة.

(٣) المراد بالواو هاهنا أنها بمعنى همزة الاستفهام ومنه قول الكميت:
طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب   ولا لعباً مني، وذو الشيب يلعب؟

كـذاك مـا جـاءت بـه الـصـوفـيـة — مـن بـدعـة سـقـيـمـة غَـوِيَّـهْ
مـثـالـهـا ابـن عَـرَبـي وكَـذِبُـه(١) — ومـا حـواه نَـبْـعُـه وغَـرَبُـه(٢)
تـفـسـيـره فـيـه الـضـلال طـافِـحُ(٣) — أمـا «الـفـتـوحـات»(٤) فـكُـفْـرٌ بـائـح
فـهـذه مـذاهـبٌ مُـحَـرَّمـه — لا أسـتـجـيـز بـحـثـهـا لـتَـفْـهَـمَـه
إلا لأهـل الـعـلـم والـتـحـقـيـق — لـكـي يُـرونـا واضـح الـطـريـقِ
ويـدفـعـوا ضـلالـهـم بـالـعِـلْـم — لا بـالأراجـيـف ولا بـالـرَّجْـمِ
أمـا عـمـوم الـطـالـبـيـن الـعِـلْـمَـا — فـلا يـجـوز الـبـحـث فـيـهـا مَـهْـمَـا
وقـد تـرى مـن كـتُـب الأحـكـامِ — مـا فـسَّـر الآيـات فـي نِـظـام
كـالـبـيـهـقـي(٥) يـروي عـن الـمـطـلـبـي(٦) — سِفْراً، وكالجصاص(٧) وابن العربي(٨)

---

(١) مر التعريف بابن عربي وضلالاته في الكلام على الشعر.

(٢) النبع: شجر من شجر الجبال يتخذ منه القسي.
والغرب: شجر أخضر في البوادي.
والمقصود: ما حواه تفسيره الذي جمع فيه من مختلف الأودية.

(٣) طبع هذا التفسير ثم صادره الأزهر في مصر ثم طبع مرة أخرى بعنوان «تفسير ابن عربي» وهو مشتمل على المعاني التي في «فصوص الحكم» من وحدة الوجود والحلول وسائر الضلالات.

(٤) وهو كتاب «الفتوحات المكية» وهو أسفار ضخمة.

(٥) المراد كتاب «أحكام القرآن» للإمام الشافعي برواية الإمام البيهقي.

(٦) المطلبي: لقب الإمام محمد بن إدريس الشافعي فنسبه ينتمي إلى المطلب بن عبد مناف فهو ابن عم النبي ﷺ يلتقيان معاً في عبد مناف.

(٧) هو أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص. من علماء الري، انتهت إليه رياسة الحنفية. توفي ٣٧٠هـ.
والمقصود هو كتابه: «أحكام القرآن».

(٨) هو الإمام الفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري نسبة إلى معافر، بطن من قحطان. ولذا لُقِّب بابن العربي. طلب العلم ورحل من أجله في البلاد، وتفنن وصنف المصنفات الباهرة. توفي سنة ٥٤٣هـ.
والمقصود هنا كتابه: «أحكام القرآن» وفيه علم غزير لولا تعصبه لمالك رحمه الله وتنقصه من غيره من الأئمة.

وألْكِيا[١] في جُمْلَةٍ ، لكنَّهم يعيبُهم تقليدُهم في فنّهم
فاظفر علوماً منهم ، وحاذرِ مزالق التقليد ، لا تُخاطرِ
لئن سألتني لقُلْتُ الأوّلُ أحرى إذا ما شئتَ لا تُطَوِّل
وغير هاتيك استفِدْ أسفارا من التفاسير تَنَلْ أوطارا
فبعضها ملخَّصُ العبارة وموجز حتى لدى الإشارة
إن شئت أن تستوعب الدروسا فميِّزِ الرخيصَ والنفيسا
وفي الحديث أشتِهُرَ (المنارُ)[٢] والقاسميُّ[٣] بعده مُنارُ
تُنْكِرُ في الأوّل ما حَوَاهُ مِنْ غَبَشٍ في فكره تراهُ
روح المعاني[٤] وابن عاشورِتلا[٥] خذ منهما واترك إذ شئت العُلا
وغيرهم ، لكن إذا اقتصدنا ونحو علم موجَزٍ قصَدْتَا
فهاك « تيسير الكريم »[٦] يَنْصَحُ بالعلم « أضواء البيان »[٧] ينضَحُ

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بألكيا الهَرَّاس، فقيه مفسّر توفي ٥٠٤هـ. والمقصود كتابه: «أحكام القرآن».

(٢) المقصود: «تفسير المنار» الذي بدأه الشيخ محمد عبده في دروسه وأكمله الشيخ محمد رشيد رضا.

(٣) كتاب: «محاسن التأويل» وهو تفسير سلفي للشيخ محمد جمال الدين القاسمي.

(٤) المقصود كتابه: «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» وقد جمع التفسير العباري والتفسير الإشاري المحمود.
وهو للشيخ العلاّمة محمود شكري بن عبد الله الآلوسي. عالم فاضل، من دعاة الإصلاح في العراق. توفي ١٣٤٢هـ.

(٥) وهو تفسير «التحرير والتنوير» للشيخ العلاّمة محمد الطاهر بن عاشور، شيخ المفتين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، من كبار الأعلام في القرن الماضي، توفي ١٣٩٣هـ.

(٦) وهو كتاب «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للشيخ العلاّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي. أحد الأعلام في التفسير والفقه والأصول توفي ١٣٠٧هـ.

(٧) وهو كتاب «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، لا أظن أنه قد صنف مثله في بابه. وقد وصل فيه إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وهو للشيخ الفاضل الفقيه المفسر الأصولي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي. نسبة إلى جكن جد قبيلته ثم إلى شنقيط بلده، ويرجع نسبه إلى حمير «من قبائل اليمن»، طلب =

أوْما حَوى مختصر «الرفاعي»[(١)] لابن كثير إن دعاك داعِ
لهو أنقى. فاتبع تبييني. من منتقى محمد الصابوني[(٢)]
وصنفوا في أكثر المعارفِ حول معاني الآي من لطائفِ
كالمبهمات للسهيلي[(٣)]، وكذا للعزِّ بعدُ[(٤)]، والسيوطيُّ حذا[(٥)]
وناسخِ القرآن والمنسوخِ هدية لطالب الرسوخِ
من ابن سلام[(٦)]، كذا النحاسُ[(٧)] وهذَّبَ الصحيحَ منهُ ناسُ
فمنهم ابن الموصليِّ شُعْلَهْ[(٨)] ثم جلال الدين نَظْما كُلَّه[(٩)]

= العلم في بلده، ثم رحل إلى الحج، واستقر بالمدينة المنوّرة حتى توفي في مكة بعد مقدمه من الحج سنة ١٣٩٣هـ.

(١) وهو «مختصر تفسير ابن كثير»، للشيخ الفاضل نسيب الرفاعي رحمه الله.

(٢) المقصود «مختصر تفسير ابن كثير» للشيخ محمد علي الصابوني.

(٣) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي نسبة إلى سهيل بالأندلس. ويرجع نسبه إلى خثعم كما نقل ابن دحية عنه، من العلماء الأفذاذ في اللغة والنحو وعلوم القرآن توفي ٥٨١هـ.
والمراد هنا: كتابه «التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام».

(٤) وهو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة ولحموي الدمشقي عز الدين الدمشقي، الحافظ، قاضي القضاة. توفي ٧٦٧هـ.
والمقصود كتابه: «مبهمات القرآن».

(٥) وهو كتابه: «مفحمات الأقران في مبهمات القرآن».

(٦) هو أبو عُبَيْد القاسم بن سَلَّام الهَرَوي، مصنِّف حسن التأليف، ثقة فقيه صاحب حديث وسُنَّة، جاور بمكة وصنف إلى أن توفي سنة ٢٢٤هـ.
والمقصود هنا: كتابه الناسخ والمنسوخ.

(٧) هو أبو جعفر أحمد بن محمد المصري النحاس، كان قوي الذاكرة متنوع التصانيف. توفي سنة ٣٣٧هـ.
والمقصود هنا كتابه «الناسخ والمنسوخ».

(٨) هو محمد بن أحمد بن محمد الموصلي الملقب بشعلة، أعجوبة في بحوثه، ذو فهم ثاقب، وذكاءٍ حاد، لكنه لم يشتهر لوفاته المبكرة فقد توفي عام ٦٥٦هـ. وقد بلغ ثلاثاً وثلاثين سنة.
والمقصود كتابه: «صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ».

(٩) نظم جلال الدين السيوطي ما رجح من المنسوخ في القرآن الكريم، وضمن منظومته في =

ولا تــرى بــابــاً مـــن الأبـــواب فــيــه عــلــوم ذلــكَ الــكــتــابِ
إلا تــوافــى الــقــوم يــدرســونَــهُ وقــد كَـفَـوا مَـنْ بـعـدهـم شُـؤونَـهُ
فــأحــســن الله إلــى الــقُــدامــىٰ ويــســَّـرَ الله لــمــن أدامــا
فــي هــذه الآيــات عُــمْــرَه الــفِــكَــرْ فــزاد ، أو حــرَّر مــا فــيــه نَــظَــر
خــذ هــذه الأبــواب فــي (الــبــرهــانِ) للزركشيِّ[1] ، ثم في « الإتقانِ »[2]
(مــنــاهــل الــعــرفــان) فــي الــمــعــاصــرِ وراجــع (السَّـبْـتَ)[3] لـدى الـتـشـاورِ



= كتابه الإتقان في علوم القرآن.

(١) هو كتاب «البرهان في علوم القرآن» للإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الفقيه الأصولي صاحب المصنفات توفي ٧٩٤هـ.

(٢) هو كتاب «الإتقان في علوم القرآن».

(٣) المراد «مناهل العرفان في علوم القرآن» للزرقاني وهو الشيخ محمد بن عبد العظيم الزرقاني، نسبة إلى زرقان من قرى محافظة المنوفية بمصر. درس بالأزهر وتخرج فيه ثم عمل إماماً ثم مدرساً لعلوم القرآن والحديث في كلية أصول الدين. وله مصنفات منها: «مناهل العرفان في علوم القرآن» توفي ١٣٦٧هـ. وقد درسه دراسة تقويمية الدكتور خالد بن عثمان السبت. وإليه إشارتي هنا.

السيرة النبوية الشريفة

أمـا حـيـاةُ سِّـيـد الـبـرّيـة والـسـيـرة الـطـاهـرة الـزَّكـيَّـة
فـإنـهـا مـن أجـمـل الأخـبـار مـوصـولـة بـسـيِّـدِ الأخـيـار
وبـعـضـهـا يـفـسـر الـكـتـابـا فـي بـعـض آيـهِ لـمـن أصـابـا
كـم آيـة ذاكـرة لـغَـزْوَه أو سـبـب لِـشَـرْعَـةٍ أو نـحـوه
تـجـدْ لـهـا الآثـار فـي (الـمـغـازي) كـاشـفـة عـن أشـرف الـمـغـازي[1]
وحـسـبُـنـا اهـتـمـام سـابـقـيـنـا صـحـابـة الـنـبـي وتـابـعـيـنـا
كـابـن الـزبـيـر عـروةٍ[2] ، والـزهـري[3] يـروون عـن أهـل الـنـدى والـطُّـهْـرِ
ثـم تـلاهـم مـن رواة الـسـيَـره جـمـاعـة بـعـلـمـهـا مـشـهـوره
فـذاك شـرح ابـن هـشـام مُـشْـتَـهَـرْ[4] لـمـا روى الـشـيـخ الإمـام فـي الـسِّـيَـرْ

(١) المغازي الأولى: يُقْصَدُ بها كتاب «المغازي من صحيح البخاري، ويَقْصدُ به سيرة النبي ﷺ، وقد صنف الناس في المغازي كتب مثل ابن إسحاق والواقدي.
والمغازي الثانية: جمع مَغْزَىٰ، وهو مَرْمَى الكلام وثمرته.

(٢) هو عروة بن الزبير بن العوام الإمام، عالم المدينة، أحد الفقهاء السبعة، روى الحديث لكنه اشتهر بين التابعين بالمغازي، فرووا عنه هذا الباب.

(٣) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري نسبةً إلى زهرة بن كلاب، أحد كبار الحفاظ والفقهاء، ومدوني الحديث، وممن اشتهر من التابعين برواية السيرة وتدوينها. توفي ١٢٤٠هـ.

(٤) هو «شرح ابن هشام لسيرة محمد بن إسحاق» الذي يسمى «السيرة النبوية» أو «سيرة ابن هشام» ويعد ابن هشام من أوائل من شرحوا سيرة ابن إسحاق بعد تهذيبها شرحاً وافياً.
وهو أبو محمد عبد الرحمن بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، نسبة إلى حمير ومعافر باليمن، فهو قحطاني على الراجح، توفي سنة ٢٣هـ.

مـحـمـدُ الـصَّـدُوقُ ذو الـمـزايـا[١] انـتـفـعـت بـعـلـمـه الـبـرايـا
وقـد غـلا فـي الـقـول فـيـه مـالـكُ حتـى كـأن الـشـيـخ فـيـهـم هـالِـكُ
لـكـنْ عـزاه الـنـاس لـلـتـعـاصـرِ بـيـن الإمـامـيـن مـع الـتـجـاوُرِ
فـلابـن إسـحـاقَ مـكـانٌ جـلُّ وضَـعْـفُـه مُـنْـجَـبِـرٌ لـو دُلُّـوا
عـلـى شـيـوخـه ، فـتـلـك عِـلَّـتُـه فـلْـيُـسْـتَـبَـنْ لِـتُـتَّـقَـى مَـزَلَّـتُـه
ولـلـسهيـلي شرحه في « الرَّوْضِ »[٢] مُـجـوَّد الأفـنـانِ دون غَـضٌ
شـرحٌ بـه الـطـالـب الـكـفـايـة ولـلـعـلـوم الـسـيـرة الـرعـايـه
(سُـبْـل الـهـدى) مـوسَّـعٌ مُـطـوَّل[٣] مـحـقَّـقٌ مـجـوّدٌ مُـذَيَّـلُ
ولـيُـجـتـنـبْ مـا فـيـه مـن تـصـوفِ ونـقـلـه لـلـواهـيـات فـاعـرفِ
أمـا مـغـازي الـواقـديِّ فـاعـلَـمِ مـا فـيـه مـن غَـثٍّ وعـنـه أحـجِـمِ
عـن الـرواة سـامـحـوا فـي نـقـلـهـم فـي الـبـاب عـمّـن ضـعـفـوا وعَـذْلـهـم
لـكـن هـذا الـواقـدي[٤] مـكـذَّبُ فـي نـقـلـه الـعـلـم ، فـعـنـه رَغَّـبـوا
وقـد تـرى لـلْـمُـحْـدَثـيـن سِـيـرَا جَـيِّـدةٌ ،وبَـعْـضُـهـا قـد غَـبُـرا
مـحـمـد بـن شَـهـبـةٍ قـد صـنَّـفـا كـتـابـه فـاخـتـار فـيـه واصـطـفـى[٥]

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار، الإمام. روى الحديث وصنف المغازي، وكان تصنيفه للمغازي سبباً لطعن بعض الأئمة منهم الإمام مالك عليه والراجح أنه ثقة جليل القدر، كما بينته في رسالتي «الترياق لحديث محمد ابن إسحاق»، توفي سنة ١٥١هـ.

(٢) هو كتاب «الروض الأنف في شرح السيرة» للسهيلي.

(٣) وهو كتاب «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد».
وهو أطول كتب السيرة التي رأيتها.

(٤) هو كتاب «المغازي» لمحمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي ـ نسبة إلى جده ـ القاضي صاحب التصانيف والمغازي، متفق على ضعفه، لأنه خلط الغث بالسمين، والخرز بالدرِّ الثمين، فاطرحوه لذلك كما قال الذهبي في السير. توفي رحمه الله سنة ٢٠٧هـ.

(٥) والمقصود كتاب «السيرة النبوية من الكتاب والسنة» للأستاذ الدكتور محمد محمد أبو شهبة، من علماء الأزهر، وكان أستاذاً للحديث في كلية أصول الدين.

وقَيِّد المباحث الدقيقه ... مع اختصاره على الطريقه
خذه، وأوعى منه للطرهوني ... صحيحها مفصَّل التكوين[١]
وحَرّر البغضَ ولم يكملْه ... محدِّث الشام[٢]، فلا تُهْمِلْهُ
ولأبي زهرة مع تَبَصُّرِ ... هَناتُهُ قَلّتْ[٣]، فلا تَقصِّرِ
لوقفات ابن فريد[٤] فائدَه ... في بابها دقيقة ورائده
فقد حَوَى تربية القلوبِ ... على طريق المصطفى الحبيبِ
وفِقْهُ ما في السيرة الكريمَه ... مُراعِيَ القواعد القويمه
أفاد من مؤلِّف (الغزالي)[٥] ... وهو مفيد جيد المثال
وسابقٌ في البَابِ عند المُنْصِفِ ... لكنَّهُ. أعني الغزالي. فاعرفِ
حشا كتابَهُ من الهنات ... ما يوقع الطالب في إعْناتِ[٦]
ونحوه صنواه للغضبان[٧] ... فلا تدع ما فيه من إحسان
لكنهم قد أوسعوه نقدا ... فأجْمِلِ القول ولا تعدَّى

---

(١) المقصود: كتاب «الصحيح المسند من السيرة النبوية» للأخ الشيخ محمد رزق الطرهوني.

(٢) وهو كتاب الشيخ العلاّمة محمد ناصر الدين الألباني «صحيح السيرة النبوية».

(٣) وهو كتاب «خاتم النبيين» للشيخ محمد أبو زهرة.

(٤) هو الأخ الشيخ السلفي أحمد فريد.
وكتابه هو: «وقفات تربوية من السيرة النبوية» وهو كتاب جيد في بابه، نهج المنهج العلمي الصحيح في الفقه التربوي في السيرة.

(٥) الإشارة هنا إلى كتاب «فقه السيرة» للشيخ محمد الغزالي.

(٦) من هذه الهنات رد الأحاديث الصحيحة التي تخالف منهجه العقلي، وعدم استشارة أهل الحديث في تأويلها ومعناها، مثل حديث إغارة النبي ﷺ على بني المصطلق.

(٧) الإشارة هنا إلى كتابي الأستاذ محمد منير الغضبان وهما: «المنهج الحركي في السيرة النبوية»، و«المنهج التربوي في السيرة النبوية. وقد صدر له مؤخراً كتاب: التربية الجهادية في السيرة النبوية» وقد تناول الأولَ بعضُ الإخوة الطلاب بالنقد في مواضع كثيرة، وتناوله البعض في خطب ودروس علمية، وإلى هذا أشرت فيما سيأتي.

ومثل ذا كتاب (فقه السيرة) لصنوه البوطي ذي الجريره
على كثير من أمور الشرع والاعتقاد الحق[١] ، فافهم صَدْعِي
ونسأل الله الرضا ، وعفوا عن التَّقيِّينَ الخطا والسّهوا
لكن تكاثرتْ على الطريقِ مناهج ليست على التحقيقِ
الحصر في أسمائِها والعِلِلِ مشوشُ النفع عسير السُّبُلِ
لكنْ أخُصُّ مِنْ أولاء طائِفَه عن الهُدى مُكِبَّةٌ وحائفه
ليس لهم في سعيهم أهدافُ إلا فسادُ الدين لا الإنصافُ
إياك والمستشرقين يا فتى فَجُلُّهُم قد اعتدى وقد عتا
والبعض منهم سيء الطويَّه قد أظهر المباحث الرَّديَّة
وبعضهم ليس له درايةَ بأوجُه البيان أو عنايةَ
عُجْمتهم قد أثَّرت بالسَّلْبِ في ذوقهم وأكثرت من عَيْب
أقَلُّهم مقتصد مشهورُ لم يَقُلْه التحقيق والتحريرُ
وليس منهم سابقٌ بفِكْرَه حتى نرى الناس إليهم تَشْره[٢]
لكنَّ بعضاً منهم معترف بالفضل للإسلام فيما اقتطفوا
مِنْ ثمرات العلم والحضارَه فهذه منهم هي العُصَارَه
فإن قرأت فِكرهم فَمِزْهُ فما ترى من طيِّبٍ أجِزْهُ
لأنّ أخطاءً لهم مشهوره في درسهم للسيرة المنيره
لِهَيْكلٍ في دفعها كتابُ[٣] وذلك الآخر فيه عابُ[٤]
ولن تَرى لبشر من عصمَهْ في قولِهِ إلا نبيَّ الأمَّه

---

(١) كتاب «فقه السيرة» للأستاذ محمد سعيد رمضان البوطي. وقد نقده نقداً علمياً الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بكتابه: «الرد على جهالات البوطي في فقه السيرة».

(٢) تَشْرَه: تهتم، وأصلها الشَّرَه: وهو الحرص على الطعام والاستكثار منه.

(٣) وهو كتاب «حياة محمد» لحسين هيكل.

(٤) عاب: أي عيب.

لكنَّ من أعجب ما سمعنا ... ما مِنْ بني جِلْدتنا فُجِعْنا
ساروا على طريق الاستشراق ... واستسلموا للإفك والشقاق
فأخذوا بمنهج حَشُودِ ... سميتهُ بالمنهج اليهودي(١)
قام على أصل كبير حاشد ... للزيف والتشويه والمكايدِ
هو الهوى في أصله وفصله ... لم يَذُقِ الحقَّ ، ولم يَسْتَحْلِهْ
فاسلم وقاكَ الله شر الفِتَنِ ... بمنهج على صحيحِ السَّنَنِ
أضاءت الدنيا به قرونا ... ولم يزل موفَّقا حصينا
فإن أردتَ البحث في قضيَّه ... أو غزوةٍ للحِبِّ(٢) أو سَرِيَّه
فاجمع إليك الكتبَ القديمَهْ ... مع الجديد ، والنُّهى القويمَه
وطبِّق الأصول واسبرغورَها ... واحذر أغاليط الرواة شرَّها
وناتجات الذهن حين تنبو ... فالبحر موفور الحوايا صَعْبُ

---

(١) راجع بحثي «أثر الدراسات الاستشراقية في تكوين وجهة النظر العربية للتاريخ الإسلامي».
(٢) الحب: بكسر الحاء هو المُحَب، وهو المصطفى ﷺ.

علوم فروض الكفاية

أما علوم أفْرُضِ الكفايَهْ … الموصلات عندهم للغايَه
كالطب والتاريخ والحسابِ … مما يعانيه أولو الألبابِ
فقد أشار نحوها الشوكاني … لِمَا رأى من حاجةِ الإخوانِ[1]
ومثله في أبجد العلومِ[2] … لكنها تحتاج للفُهُومِ
حتى يميز خيرَها وشرَّهَا … ويستبين نفعَها وضَرَّها
فيطلب الفقيهُ ما يُريهِ … إضَاءَةً في بحثه التنزيهِ
أو ما يكون عند بحث معضلَهْ … ضرورةً إلى الصوابِ موصلَهْ
أمّا الذي يطلب ثَمَّ علمَها … تخصُّصاً لكي يكون قِرْمَهَا
فذاك جائز بشرط الحاجَهْ … ونيَّةٍ صالحةٍ وهَّاجه
في نفعه الإسلامَ بالذي طلَبْ … أو كَسْبِهِ الحلالَ أينما ذَهَبْ
وكلَّما ارتقى امرؤٌ في النيَّة … كان له الأجْرُ لدى المنيَّه
قد بينت أئمة الإسلامِ … ما ينبغي فيهن من أحكامِ
ولفتاوي العلما في عصرِنا … في سائر الأمصار أو في مصرِنا
مباحث في هذه الأبوابِ … حاوية لمبتغى الطلابِ
ولو أطال الله في حياتي … موفِّقا إيايَ في حاجاتي
أتيتكم يا إخوتي بواحِدَه … مبسوطةً في بحثها والفائدَه

(١) وذلك في كتابه «أدب الطلب ومنتهى الأرب».

(٢) بحث الشيخ صديق بن حسن خان في كتابه «أبجد العلوم» في صدره مباحث في العلم مفيدة جداً لمن يقف عليها من بينها مسألة فروض العين والكفاية.

حـول فـروض الـعيـن والـكـفـايَـه ومـا أتـى فـيـهـا مـن الـروايـه
عـن الـنـبـيِّ وعـن الأئـمَّـة لـكـي تـكـون لـلـتَّـقِـي مَـأمَّـه[1]
فحسْبُنا اختصارها فيما مضى ونسأل الله القبول والرِّضا



(١) مَأَمَّة: أي مقصد.

موقف طالب العلم في اختلاف الأهواء

إذا ذكرتَ العلم صاح فاذكُرَنْ ... نصائحي رفاقَ آخر الزّمَنْ
إذ تكثُر الأهواءُ والمصائبُ ... وتحجِبُ الحقائقَ الحواجِبُ
فهذه جماعة معاصِرَه ... وتلك عصبة لها مناصِرَه
وفرقة ترى الجهاد واجبا ... يقاتلون البَرَّ والمحاربا
لأنهم قد كَفّروا الأنامَا ... وأضرموا لحربهم ضِراما
ومذهبٌ يطيع أهل الفكِرْ ... ولا يرى سؤال أهل الذكرِ
طوائف الضُّلاَّلِ فينا اكتملت ... على تفاريق الضلال اشْتمَلَت
وكلهنَّ تَدَّعي الصّوَابا ... وكَوْنُها للسنَّة المحِرَابا
فيَسْرُدُون الآي والحديثا ... وقد يضيفون له موروثا
مِنْ فَهم ذا أو ذا من الشيوخِ ... يَرَوْنَهُ مِنْ أَشْمَخ الشُّموخِ
يَبْتَسِرون بَعْضَه من بَعْضِهِ ... لا يعرفون طولَه من عَرْضِهِ
إذ جُحِدَ العلم الصحيحُ مَوْرِدُهْ ... ودَق بين الشبهات سَؤدُدُهْ
وأُغلِقَتْ عن فهمه قلوبُ ... وطوّحَتْ إلى الهوى دُروبُ
فأبرزوا أمام كُلِّ سُنَّه ... دَنْدَنَةً لشيخهم ورَنَّه
لكنَّ في أكثرهم دِيَانَه ... وعندهم عن الخَنا صيانَه
وليس لي عن نُصْحهم متَّسَعُ ... وكُلُّهم مُدَّكِرٌ مستَمِعُ
فأوّلُ الذكرى لكل طالبِ ... للحق بين الطرق الشواعِبِ
أن يمتطي الليلَ رضاً ورغبة ... لربه ، وخَشْيَةَ ورهْبَه
فيدعو الله بقلب خاشعِ ... برائقٍ من الدعاء جامعِ

يا ربّ يا ذا المنتهى في الفَضْلِ ويا رفيع الدرجات ائذن لي
أن أهتدي بهديك المُبينِ واستوي بجبلك المَتينِ
على طريق السُّنة السَّويِّ بغير شبهةٍ وغير غَيٍّ
يا رب واكشِفْ عن فؤاديَ الجفَا ورضِّني حُكْمَ النبي المصطفى
وداوني بالحقّ واهدني إلى ما اختلفوا فيه وبلغني العُلاَ
ثُمَّ أخي : لا تغتَرِرْ بقولِ قال به ذو قُوَّةٍ وحَوْلِ
على تصاريف الكلام قادرُ وفي تدابير المعاني نادرُ
وقد يكون طيّباً وصادقا ونابهاً في فكره وحاذقا
لكِنْ بهذا القول نقصٌ قد خَفِي إلا على ذي بَصَرٍ ، فلتعرفِ
فاحرِصْ على العلم الصحيح ترشُدِ ما قد رواه سيِّدٌ عن سيِّدِ
إياك أن تَجفُوَ عن مسائلِهْ أو أن يزِلَّ القلبُ عن وَسائِلِهْ
وإنْ سمعت فكرةً من رجُلِ مُقَدَّما فينا ، فلا تَسْتَعْجِل
وسَلْ رجال السُّنة الشريفة سماتُهم بَيْن الورى معروفه
لا تتقلَّلْ شأنهم فتُخْقَرا في ساحة الحشر غداً لن تُعْذَرا
فإن بها أُفتيتَ من أهل السُّنَنْ فَلْذُبها ، وانشُرْ ، وإلا فاحذَرَنْ
عليك بالحقِّ بلا تَجْفَال فالحَقُّ أوْلَى من نُهى الرّجَالِ
لا تتعصَّبْ يا أخي لقائدِ - وُقِيتَ - واحذر سيء العقائدِ
فالمرء لا يخلو من الأخطاءِ مهما أَتى مِنْ جَيِّد الآراءِ
إن زال قوم عن هدى لا تعجَبِ فقد وَجَدْتُ الداء في التَّعْصُّبِ
داء خفيٌّ حاصد مدّمِرُ هذي ضحاياه؛ فمَنْ ذا يُبْصِرُ؟
فارجع عن الرأي الذي رأيتَه إذا عرفت الحق واصطفيتَهُ
هاتيك يا صاح هي الرجولَهْ أَنعِمْ بها من خَصْلةٍ نبيلَهْ
ولا تَهَب أُنك في جماعة بالسمع يمضي أمرها والطاعَةْ

لا خير فيها إن تولَّتْ عن هُدَى ... ولو قليلا؛ قد كفاك شاهدا
(واحذرهُمُ أن يفتنوك)[١] ، فافهَمِ ... فالسمع في المعروف ، لا في المُبْهِمَ
افقهْ ضوابطَ الأمور جَيِّدا ... لا تُطْلِقَنَّ بالهوى مُقَيَّدَا
وما يكون واقعا بشَرْطِهِ ... فاضبطْ ، فلا يعفيك غيرُ ضبطِه
فلا تَعَجَّلْ فرض عَيْنٍ أو كِفَا ... إن لم تكن شروطه فيها وَفَا
فترك شَرْطِ الفرضِ مثل تَرْكِهِ[٢] ... الله يقضي؛ لا تكن من شركِهِ[٣]
من لا يقف عند حدود الشرْعِ ... فقوله في الدين قولُ بِدْعي
وكم أثار ثائرٌ مِنْ كِنٍّ ... جَعْجَعَةً ، ولا تَرَى مِنْ طِحْنِ[٤]
طريقها إلى النُّهَى مُرِيبَه ... لأنها عن الهدى غَرِيبه
بآية ثم حديثٍ أفتى ... وَحَسْتً فيها الرأيَ ، ثم بَتَّا
بغير ضَبْطِ لمناط الفتوى ... فهي لدى النقد غثاءٌ أَحْوَى
تابَعَهُ من الطغام طُغْمَه ... فدخلوا سوداء مُدْلَهِمَّة
فَدَع مجاهل الطريق في الفِتَنْ ... وامْضِ على واضحةٍ من السُّنَنْ
يا ربّ هل بلَّغتُ؟ ربِّ فاشْهَدِ ... إنْ يُتْهِمِ الطَّغامُ يَوْماً أُنْجِدِ[٥]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ وفيها أنه لا يجوز التخلي عن بعض الحق.

(٢) الهاء عائدة على الفرض أي ترك شرط من شروط الفرض والفتوى بفرضيته مع عدم وجود هذا الشرط هي مثل ترك الفرض، بل هي ترك للفرض، لأن إعمال الشروط فرض.

(٣) من شركه: المراد من شركائه لأن اشتراط شروط ليست في كتاب الله أو إهمال شروط اشترطها الشرع كلاهما تشريع بغير ما أنزل الله، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾.

(٤) إشارة إلى المثل: «جَعْجعة ولا أرى طِحْنا» ويضرب للعمل الكثير بلا ثمرة، أو القول الكثير بلا أثر.

(٥) الطغام: أوغاد الناس وأراذلهم وحمقاهم.
المراد: مفارقة السفهاء الذين يتبعون الفتن فإن أتْهَمُوا ـ يعني اتبعوا طريق الوديان ـ أُنجِدْ، أي أصعد فوق المرتفعات.

آداب السلوك والتهذيب

يبقى من الأركان ركنٌ صَلْبُ ... إن كان يبغي منتهاه الصَّبُّ
ويسلك الطريق في أمانِ ... إلى رضا مليكنا الرحمنِ
فذاك ركنٌ مرتقاه وَعْرُ ... الشوْكُ في أنحائه والجَمْرُ
لكنْ حياةُ القلب في رُقيِّه ... فهو جماع رشده وغَيِّه
تسألني يا أيُّهذا الطَّالبْ ... عَنْ ذلك الركن المنيع الجانِبْ
فاعلم وقاك الله شرَّ النفسِ ... وشَرَّ شيطانٍ رجيم رِجْسِ
أن سلوك المرء طُرْق الطَّلَبِ ... لحاجةَ القلب لدى المُنْقَلَبِ
ومنتهى المأمول في سبيله ... إلى رضا الله وسَلْسَبِيلهِ
أنْ يلزم الأخلاق والآدابا ... لَكْونِها في سعْيِهِ أَسْبابا
لاسيما والبر حسن الخُلُقِ ... لا خَيْرَ إن مُنِعْتَهُ في الحَلَقِ(١)
وأن يداوي مَرَضَ القلوبِ ... مُعالجاً مظاهِرَ العيوبِ
فكم هوى ذو عِلَّةٍ في السَّيْرِ ... فلم يَصِلْ إلى طريق الخَيْرِ
هُنَا تَعَلَّمْ يا أُخَيَّ واستمِعْ ... ولُذْ بما عُلِّمتَ دوماً واتَّبِعْ
أَصْلِحْ وعاءَ الضّوء حتى يَسْطَعا ... إياكَ أن تتركه فيُقْطَعا
فتُظلم الدنيا وأنت حائرُ ... يا بؤسها إذ تُظِلمُ البصائرُ
أصلح وعاء الضوء وهو القلْبُ ... وراقب الرَّبَّ . حماك الرَّبُّ

---

(١) أي لا خير لسيىء الخلق في شهود مجالس العلم. قال عبد الله بن المبارك: «نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم».

وفي قوانين السلوك عَرِّج على طبيبٍ طيِّبٍ ، ثمَّ انْهَجِ
أفعاله في الدَّرْبِ ثم قَوْلَهُ والزمه في فراغه وشُغْلَهُ[١]
ففي فراغه استفد أقوالا وفي اشتغاله استزد أحوالا
واقرأ (طريق الهجرتين)[٢] يستبِنْ على هُدَى ضيائه وَجْهَ السَّنَنْ
وبعده (إغاثةَ اللهفان)[٣] كلاهما للعالم الربّاني
الحافظ ابن قيم الجوزيّة كم فيهما من درر بهيَّهْ
تلقى الغذاء والدواء فيهما من خالص الوجهيْنِ مع فقههما
لا تنسَ ـ يا أخي ـ الجواب الكافي[٤] مِنْ فيضِهِ تُعْطَ الدواء الشافي
وكلما رقيت في المعارجِ فارقَ على بصائِر (المدارج)[٥]
لا بأس بالإحياء[٦] ، لكن حاذِرْ عبارةَ القوم ، وأمْتاً ظِاهرْ
في بعض ما فيه من الأبوابِ فإن تِمزْ تُهْدَ إلى الصواب
إذ لا يميزُ الغث إلا طالبُ على العلوم واقف ودائبُ
من خالص العلم له مُعِينُ من الضلال وَزَرٌ حَصِينُ

(١) اعلم أن لزوم الشيخ المربي ضروري بشرطه وهو أن يكون الشيخ ملازماً للسُّنَّة، دائباً على الطاعة متحلياً بأخلاق السلف.

(٢) هو كتاب «طريق الهجرتين وباب السعادتين» للإمام الرباني شمس الدين ابن القيم. والهجرتان هما الهجرة إلى الله والهجرة إلى رسوله. أي الهجرة إلى الكتاب والسُّنَّة، وهي أصل التربية، فإن كل منهج تربوي لا يقوم على الاتباع ومفارقة ما سواه، فهو منهج فاسد وإن تزين للناس.

(٣) هو كتاب «إغاثة اللهفان من مكايد الشيطان» لابن القيم. وهو صِنو السابق، لأن الأول يحث على الاتباع ويبين أبوابه ووسائله وطرقه ومسائله، والثاني يحذر من الشيطان ويوضح مداخله، وفتونه ومخاتله.

(٤) هو كتاب «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» وهو في إصلاح القلوب وأمراضها.

(٥) إشارة إلى كتاب «مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين» وهو من أجمع الكتب في باب التهذيب وإصلاح النفوس والقلوب، وتكوين الملكات الخيرة في النفس، وإصلاح العادة والعبادة.

(٦) هو كتاب «إحياء علوم الدين» للإمام الفقيه العالم المتفنن أبي حامد الغزالي.

أما قـليـل العـلـم بـالأصـولِ والاعـتـقـاد الحـقّ بـالـدليـلِ
وبـالـحـديـثِ صـحـةً وضَـعْـفـا فـإن تـكـنـهُ أقـرأه حـرفـاً حـرفـاً
فـلا أرى أن يـقـرأ الإحـيـاءا مـع أَنَّ مـن صـنَّـفَـه قـد فـاءا
إلـى الـهـدى وأعـلـن الـمـتـابـا والله جـلّ يـقـبـل الـمـتـابـا[1]
وهـذّب الـكـتـابَ قـوم كُـثْـرُ لـبـعـضـهـم جَـلالـة وقـدرُ
كصاحب الكتاب[2] ، وابن الجوزي[3] أَوْلاَهـمـا يـا صـاح عـنـد الـمَـيْـزِ
لأنَّـه حـوى صـحـيـح الـنـقـل وأبْـعَـدَ الـسَّـوْءات بـعـد الـنَّـخْـلِ
أثـنـى عـلـيـه الـقـوم ، ثـم اخـتـصَـرهْ مـوفّـقُ الـديـنِ[4] فـكـان الـثـمَـرهْ
ولـلـجـمـال الـقـاسـمـي تـهـذيـبُ[5] ريَّـانُ ، لا لـوم ، ولا تـثـريـبُ
فـاظـفـر بـه إن شـئـت ، وانـظـر فـيـهِ مـسـتـذكـراً واعـمـل بـمـا يـحـويـهِ
وحَـوْلَ أبـواب الـكـتـاب كُـتُـبُ لـهـا بـأبـواب الـكـتـاب سَـبَـبُ

---

(١) هذه الأبيات مما عدَّله وأضافه الشيخ الفاضل الدكتور محمد.
وكان أصله عندي:
وبـالـحـديـث صِـحَّـةً وضَـعْـفَـاً مِـمَّـا يَـقـيـه زلَّـةً وحَـيْـفَـاً
فـلا أُحِـلُّـه ولا أُفْـتِـيـهِ أَنْ يَـقْـرَأَ الإِحْـيَـاءَ مِـمَّـا فِـيـهِ
ولا شك أن قوله ـ حفظه الله ـ أحوىٰ من قولي. وعموماً لم أتمسك بقولي فيما صححه إلا في مواضع يسيرة.

(٢) هذب الغزالي كتابه الأحياء في كتاب صغير نحو ربعه سماه: «موعظة المتقين من إحياء علوم الدين».

(٣) وكتاب ابن الجوزي هو «منهاج القاصدين» وهو ليس مجرد اختصار للإحياء وإنما هو إعادة بناء له؛ فقد استبدل بالضعيف من الحديث الصحيح.

(٤) هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الإمام العالم العامل شيخ الإسلام. صاحب «المفتي» و«الكافي» و«المقنع» في الفقه الحنبلي توفي ٦٢٠هـ.
وكتابه المراد هنا: هو «مختصر منهاج القاصدين».

(٥) هو تهذيب موعظة المتقين للعلاّمة جمال الدين القاسمي الشامي رحمه الله.

نـرى لـهـا فـي الـقـدمـاء قَـدَمُ لَـنَـا بـهـا يـا صـاحـبـي مُـعْـتَـصَـمُ
فـابـن الـمـبـارك الـكـريـم صَـنَّـفَـا فـي الـزهـد والـرّقـاق[١] ثَـمّ فَـوَفَـىٰ
والـبـيـهـقـيُّ الـبـحـر فـي الآدابِ[٢] وابـن أبـي الـدنـيـا بـكـل بـابِ[٣]
فـانـهـل ـ رواك الله ـ مـن آدابِـهـم فـي غُـررِ الـتـصـنـيـف مـن أبـحـاثِـهـم
إن الـطـريـق واسـع فـأَخْـبُـرْهُ وذلّـل الـوَعْـرَ بـه تَـعْـبُـرْهُ
عـلـيـك بـالـدلـيـل إن شـئـت الـسُّـرى وأن يـكـون عـالـمـاً مـسـتـبـصـرا
كـالـعـلَـمِ الـمُـوَفَّـقِ الـسـلـمـانِ أعـنـي لـه مـوارد الـظـمـآنِ[٤]
أمـا كـتـابُ (الـزهـد والـرقـائـقُ) لابـن فـريـد[٥] فـهـو بـحـر رائـقُ
يُـرى بـه طـريـقُ أهـل الـسُّـنَّـةْ فـي بُـعْـدِهـم عـن داعـيـاتِ الـفـتـنـة
واقـرأ كـتـابَـيْ سـيـد الـعَـفَّـانـي هـديـة الـركـبـان لـلـرُّهْـبـان
إن أقـبـل الـلـيـل اسـتـبـدَّ الـرَّهَـبُ فـإن أضـاء الـصـبـح ضـوءاً ركـبـوا[٦]

---

(١) وهو كتاب «الزهد والرقائق» للإمام العالم أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح شيخ الإسلام، إمام زمانه علماً وعملاً توفي ١٨١هـ.

(٢) وهو كتاب «الآداب» للإمام البيهقي.

(٣) تعددت فنون الأدب والرقائق التي كتب فيها ابن أبي الدنيا لدرجة أن بروكلمان لم يضعه مع المحدثين، وإنما وضعه في قسم أدب السمر والحكايات، وهذا من جهله، ولابن أبي الدنيا من هذه الأبواب كنز: الحلم، التواضع، الصمت وحفظ اللسان، ذم الدنيا، الورع، محاسبة النفس، قصر الأمل، ذم الفحش، ذم الغيبة، ذم الحسد، حسن الظن بالله.. إلخ ولا يكاد باب من أبواب الأدب إلا ولابن أبي الدنيا فيه تصنيف مستقل، وإلى ذلك أشرت في البيت.
وهو الحافظ الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا. توفي سنة ٢٨١هـ.

(٤) وهو كتاب «موارد الظمآن من دروس الزمان» للشيخ عبد الله السلمان رحمه الله..

(٥) وهو كتاب «البحر الرائق في الزهد والرقائق» للأخ الشيخ أحمد فريد حفظه الله.

(٦) وهما كتابا «رهبان الليل» و«فرسان النهار» لأخي الحبيب الدكتور سيد بن حسين العفاني نفع الله به.

وقِفْ ، تأنَّ ، فاقرأ الترطيبا[١] تزدد وَرَبِّي حُلَلاً وطيبا
حيث تعيش في رُبا الظلالِ مع أحسن الأخلاق والأعمالِ
وفي ثنايا بَحْثِهِ في الهِمّه[٢] فوائدٌ للسالكين جَمَّه
يا لَيْتَ مثلي شعرةٌ في مثلِهِ أوليتَ لي معشار عُشْرِ فَضْلِهِ
أوْلَيتَني شِسْعٌ لَنَعْلِ القوم حتى يُرى منّي غُبارَ اليَوْمِ
لكن خَمُولاً ضُيِّعت أوقاتُهُ واستوثَقَتْ من قلبه آفاتُهُ
قد كان يرجو أن يُفيد عِلْما وعَمَلاً مُوَفقا ، وحَزْما
ويصحب الأبرار حتى يَلِجا مواطن الفوز ، وأسباب النَّجا
حتَّى تَخلَّى ساعة عن اللّعِبْ وجوَّل النفس بآفاق القُرَبْ
فأنْتَجَتْ من طبعها القريحَهْ في ساعةٍ من صحوها مليحه
ما وفَّق الله له من خَيْرِ يا ربّ زوِّدني به في القَبْرِ
أنت الذي أرجوه في الحسابِ فنجني ربِّ من العذابِ
وتلك من نماذج الإفادَهْ من فضل علم العلماء السادَهْ
أمْليتُها بغير ما استيعابِ على أحبائي من الطُّلاّبِ
ولو قصدتُ أن أزيد فيها وأكثر التفصيل والتنبيها
لطُوّلتْ بحوثها تطويلا وجاء بعضها إذَنْ مَمْلولا
وكنتَ قد هممتُ منذ أشْهُرِ أن أملي المهم من تخيُّري
في بعضُ ما يحتاجه الطلابُ وما به يُنتظر الثوابُ
أجعله للباحث المُهْتَمِّ فيما يَعِنُّ من عيون العِلْمِ

---

(١) وهو كتاب «ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله» وقد تتبع فيه من خلال الأحاديث أصناف المبشرين بظلّ العرش يوم القيامة.

(٢) وذلك في كتابه الكبير «صلاح الأمة في علو الهمة» وقد رتبه ترتيباً جيداً، واستقصى فيه استقصاءً مفيداً.

وأوسع البُحُوث والتقييدا وأذكر التّنبيه والتفنيدا
حتى تكون هذه الألفيّة بما يفيد المُغتفي وفِيّه
لكنني عرفت قدر نَفْسي وأنني أقلُّ من ذا الحَدْسِ
أين أنا من هذه المعارفِ ومن أنا من تلكم اللطائفِ؟
وكُلُّ ما عندي قُصورُ العلمِ قَدْ شابَهَا ما شابَهَا من ظُلمي
تجاربي القليلة الشَحيحَه أمليتها في هذه النَّصيحَة
أوردْتُ فيها ما رأى شيوخي من عدَّةٍ لطالب الرسوخ
أو ما يرون من قبيح مسلك لطالب العلم الذي لم يَمْلِك
مبادىء الدُّرَبةِ والمِرَاسِ مع غفلة عن منهجٍ أساسِ
ثم أضيف ما رأيت في الكُتُبْ من لفْتَةٍ لدى السُّرى لمن رغِبْ
أو ما تبدَّى لي من توجيهِ رضيتهُ للطالب النَّبيهِ
فهي ـ كما تبدو ـ جماع تجربَهْ للبعض من أولي النهى ، مهذَّبَهْ
هذَّبتُها من شَّذرات شَتَّى وزدتُ فيها عِوَجاً وأَمْتَا
من خاطري ، وخاطري مَعيبُ عيَّاه شحُّ العلم ، والذنوبُ
تنطق بالنَّقص وبالتقصيرِ وتطلب التوجيه من بصيرِ
فليت من يرى بها من عَيْبِ وذاك كائن بغير رَيْبِ
يبعث للفقير ما يُصحِّحُ وعند ربه الجزاءُ الأربحُ
أما الفقير فهو شاكرٌ له معترفٌ ، ومستفيدٌ فَضْلَهُ



التعريف بالمؤلف

عنوانه من (صفطِ الخِمّارْ) … من مُنيةٍ لابن خَصيب الدّارْ
أو (قصر هورٍ ، ملَّوي) هي البَلَدْ … تلك التي (محمدٌ) فيها وُلِدْ
محمد عبد الحكيم القاضي … بِحُكْمِ رَبِّه العليِّ راضي
مَنْ شاء أن يَعرفه بشَكْلِهِ … مِنْ قَبلِ أنْ يخدعَه بقولِهِ
فهو الذي أعطى زمام الطاعه … لِثُلَّةِ الفَسَاد والرَّقاعه
النفس والشيطان والهوى هُمُ … كانوا أخلاءَ لهُ . وَيْحَهُمُ
كم ضُيِّعت أوقاته في باطِلِ … وكم تولّى من طريقٍ مائلِ
رأيته . ودائماً أراه . … قد نُقِضَتْ من الهوى عُرَاه
قد ارتدى ثوباً من الذنوبِ … مُزَخرفا بالسوءِ والعيوبِ
عليه آيات الفساد لائحة … وفيه من خُبْثِ الخطايا رائحة
فكيف يأتي ربه بذنبه؟ … ومن يُميط ذا الأذى عن ثَوْبه؟
أينفَعُ البكاءُ والأنينُ؟ … وأضلُعٌ قد شَفَّها الحنينُ؟
مع اعترافي بذنوبٍ جَمَّه … في صفحة سوداءَ مُدْلهِمَّه
قد سُطِّرَتْ بأقبح الأخطاءِ … في حق ربِّ الأرض والسَّماءِ
أتيت باب الله فرداً واحدا … مُسَبِّحاً ، وراكعاً ، وساجدا
أقبِّلُ الأبوابَ والأعتابا … وبالدموعِ أغسِلُ الثيابا
يا رب فاغفر للضعيف الخاملِ … الغافل بن الغافل بن الغافِل
محمد بن الذنب والخطيئَةْ … والمنكرات الفجة القميئَةْ

لكنَّه ابن العفو من مولاه … تقدست في المبتدا أسماه
فاحمِلْ على عفوَك هذا الجاني … لا تخزهِ إذ غُلَّتِ اليدانِ
وإذْ أتى؛ ذنوبُهُ لا تُحْصَى … وهو من الخير المحَلُّ الأقْصَى
لكنَّهُ في ليلةٍ دعاكا … بأنك الجَبَّارُ في عُلاكا
وأنك القويْ ونحن الضُّعَفَا … وأنَك الودود إن عبد جفا
كل القلوب بين أَصْبِعَيْكا … وملتقى الآمادِ في يَديْكا
ونحن في ملكك كالهباءِ … أو ذرة في الأرض والسماءِ
فانسِبْ إلى عبدِك ما يفعَلُهُ … وأنت أهلٌ للذي أنتَ لهُ
لا يسْأم الملتاعُ من دعائِكا … ولا يُضَامُ الطير في سمائِكا
لا ، والذي أعرفه رحيما … لا أدخُلَنْ بذنبيَ الجحيما
العفو منْهُ سابق لذنبي … ومَنْ سواه ساتر لعيَبْي؟
ليس به إلى عذابي حاجة … وبي إلى قبول بشيٌ حاجَه
وهو الذي لا يُسْلم المضْطَرّا … لقد عرفناه الرحيم البَرَّا
واللهِ؛ لن يكُفَّ لي لسانُ … عن طلبي للعفو يا رحمنُ
نعم : ذنوبي لا تُعَدُّ كَثْرَه … وَجَبْهتي من الخَنا مُغْبِّره
وأنت جبَّارُ السما والأرضِ … بين يديك مهجتي وعِرْضي
لكن ، وربِّ الرحمة الرّحيبه … بِوَجْهِهِ وذاتِهِ الحبيبَهْ
لا تأخذنِّي يا عظيم الذَّاتِ … وطيِّبَ الأسماءِ والصفاتِ
بما جَنَتَ يداي من إجرامِ … فأنت ذو الجلالِ والإكرامِ
مصلياً على النبيِّ الطّيَبِ … سيدنا محمَّدٍ خيرِ نَبيّ
اكْتُبُ في روضَتِهِ تَعَبُّري … في الصُّبْحِ بين بيته والمنبرِ
فاجعل ختام هذه النصيحة … قبولها في ساحِكَ الفَسِيحَةْ
وانفع بها يا ربّ من صنَّفها … ومَنْ لطُلاَّب الهُدَى عَرّفها

ومستفيداً من شذاها عِطْرا ومُصْلِحاً فيها يريد الخَيْرا
حتَّى إذا ما جاءت القيامَهْ والمرءُ يَلقى سعيَهُ أمامَهْ
لا تحرمِنّيَ ما بها من خيرِ ووَقِّني ما شانها من ضُرِّ
إمّا نويْتُ سُمْعَةً أو عَرَضا فأصْلِح النِّيَّة منك بالرِّضا
وسدِّد القلبَ إلى الصوابِ فعندك التوفيقُ في المآبِ
يا رب صلِّ دائماً على النبي محمَّدٍ، ما جاء من غَيْثٍ رَبِي
وما هدى الناسَ امرؤ للسنَّهْ وما دعاهم صادقٌ للجنَّهَ
وآله والصّحْبِ والذرّيَّة يا رب واكتب لي بهم مَعِيَّه
تقودني إلى رضاك رَبِّي ومُنَّ لي بِجَنَّةٍ وقُرْبِ(١)

قال مؤلِّفُها ـ عفا الله عنه وعن والدَيْهِ ـ:

وكان الفراغ من تبييض إبرازتها الأولى بنعمةِ الله وفضلهِ وكرمهِ ومنّهِ في عافيتهِ وسترهِ بعد عشاء الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وأربعمائة وألف من هجرة صاحب الرسالة الكريمة والملة القويمة صلى الله عليه وسلم .

ثم بيضتها مرةً ثانية من أجل توزيع شيء منها، فكان ذلك في رمضان المعظَّم عام أربعة وعشرين وأربعمائة وألف .

ثُمَّ

بيضتها هذا التبييض المبارك بإذن الله تعالى بعدما ضممت إليها الزيادات التي زدتها في تلك الفقرة السابقة كلها منذ التبييض الأول ، وصنعت التعديلات التي نويتها في مراجعاتي لها طوال الفترة الماضية ، فكان هذا التبييض الذي أختمه اليوم بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الروضة المباركة عند القبر الشريف ، ولعله الموضع الذي بيَّض فيه البخاري رحمه الله كتابه التاريخ الكبير ـ كما نص عليه الحافظ في مقدمة الفتح ،

---

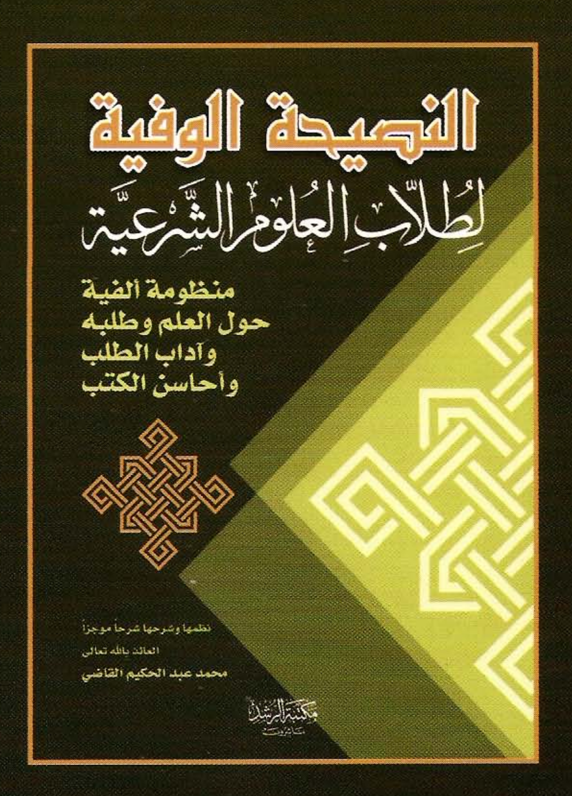
(١) وكان الفراغ من إملاء حواشي هذه المنظومة في صبيحة السبت الحادي والعشرين من ربيع الأول ١٤٢٦ للهجرة النبوية الشريفة، اللّهم اجعلها في ميزان الحسنات يوم تبعث البريات. والحمد لله أولاً وأخراً.

وقد انتهيت منه في صبيحة يوم السبت الثالث والعشرين من شهر الله المحرم سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف من هجرة صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والرسالة الخاتمة والشريعة الحاكمة ، جعلنا الله من حزبهِ وأوليائهِ. وصلى الله عليه وسلم وآله تسليماً كثيراً .



الفهـرس

الموضوع الصفحة


النصيحة الوفية
لطلاب العلوم الشرعية
منظومة ألفية
حول العلم وطلبه
وآداب الطلب
وأحاسن الكتب
نظمها وشرحها شرحاً موجزاً
العائذ بالله تعالى
محمد عبد الحكيم القاضي
مكتبة الرشد
ناشرون


6281140000417


مكتبة الرشد
ناشرون